بلاغ إلى هيئة الأمن القومي
مذبحة السودانيين تخطيط صليبي صهيوني..

***

شهداء رمي الجمار: إجرام وجهل..

***

القذافي وخدام والفقي آخر تجليات القوميين

***

إعلان الحرب العالمية على هاني السباعي

هل المطلوب منه أن يتنصر – كحكام كوسوفا– حتى يرضى عنه المصريون واليهود والنصارى؟!

***

يا شيوخ الأزهر – لا يا شيخه-: انصروا الشيخ عمر عبد الرحمن..

بقلم : الدكتور محمد عباس

www.mohamadabbas.net

mohamadab@gawab.com

***

في الفترات الماضية عشت في كبد..

كبد جعل الكتابة محنة..

لأن الكتابة تحتاج إلى حد أدنى من الثوابت ترتكز عليها، فإذا تلاشت هذه الثوابت، أصبحت أرض الفكر رمالا متحركة تبتلع من يمشي عليها، فليس يصحّ في الأذهان شيء إذا احتاج النـهـارُ إلى دلـيـلِ، ذلك مما يقول الشاعر و أصدقه فيه.. و أنا أشعر يا إخواني في الله أن جل ما أكتبه يدور حول أدلة وجود النهار.. في النهار!!.. نعم.شعر أن الكثيرين جدا من ولاة الأمر وخدمهم وحشمهم قد فقدوا جوهرهم البشري، و أصبحوا كجثث الحيوانات المحنطة، التي لا تحتوي من الحيوان إلا رسمه، أما المحتوى فليس إلا أكداسا من القش. نعم . حيوانات محنطة باعت دينها ووطنها و أمتها ونفسها لمجرد أن تتمتع بالبقاء ولو محنطة.

كيف يمكن أن تناقش أو حتى تكتب عن تجليات للقوميين كالقذافي وخدام والفقي؟

كيف يمكن أن تشكو و أنت كلما شكوت تمنيت بعد شكواك لو أنك لم تشك.. وانظروا مثلا إلى التغييرات الصحفية الأخيرة، لكأنهم استبدلوا المحترفات بالمنحرفات، والانحراف أهون.

جثث محنطة .لا يشعرون..

فكيف يمكن الحديث إلى جثة محنطة، كيف يمكن إقناعها؟ وكيف يمكن مناشدتها؟؟ وكيف يمكن أن تصل الخسة إلى مذبحة السودانيين في المهندسين في القاهرة، و إلى إعلان حرب عالمية على مواطن مصري، وكيف يمكن عتاب أو عقاب جثث محنطة على جريمة تزوير الانتخابات وقتل الناخبين لتصل الأمور والانحطاط بنظام يدعي احترام القضاء إلى رفض شهادة 151 قاضيا في فاحشة إسقاط الدكتور جمال حشمت. 151 قاضيا من 160 أما التسعة فلم يشهدوا بعكس ما شهدت به الأغلبية، بل لم يشهدوا أصلا..

كيف تدعو إلى مكارم الأخلاق داعرة تفخر بالزنا ولا تخجل منه؟!..
كيف تدعو إلى الشرف خائنا يستمرئ الخيانة ويسعد بها.
كيف تدعو من يهدد الأمن القومي إلى حمايته؟..
ولقد حزبني أمران يا قراء احترت لمن أتوجه بالشكوى مما يحدث فيهما..
الأمر الأول هو جريمة أمن قومي في حق مصر والعالم العربي والعالم الإسلامي..
والأمر الثاني هو إعلان الحرب العالمية على فرد..!!
جثث محنطة .لا يشعرون..
أو أنهم محترفون..

***

احترت..
هل أوجه التحذير والبلاغ العاجل إلى الرئيس مبارك.. وهو ضالع.. أو إلى ابنه وهو أشد ضلوعا؟..
هل أوجهه إلى النائب العام – القادم لا الحالي- ؟!
هل أوجهه إلى الأمة التي لم يعد يحركها شيء؟!
هل أتوجه به إلى الله وهو أعلم بحالي من سؤالي؟..
تدور عيناي حتى تكاد تخرج من المحاجر .لا أحد لا أحد لا أحد..
فهل أتقدم ببلاغي العاجل إلى لا أحد؟!!
أم أتقدم به إلى أية هيئة أو مؤسسة ما تزال على قدر من التماسك والإحساس بالمسئولية، فالأمر يتعلق بالأمن القومي، و بخطر يتهدد الوطن كله، عن طريق اختراق بعض أفراده وهيئاته ومؤسساته.

***

لقد توهجت كل نذر الخطر في وجداني و أنا أراقب تعتيم العالم على الجريمة التي ارتكبها مسئولون مصريون بحق اللاجئين السودانيين في مصر، إن العالم – المتحضر!- يتكالب علينا لأسباب أقل من هذا بكثير، يتكالب علينا ليهددنا بالويل والثبور وعظائم الأمور!! ربما من أجل سجن واحد وليس قتله، فما بالهم إذن يصمتون هذا الصمت المريب إزاء قتل عدد غير محدد، إذ تعترف الجهات الرسمية بسبعة وعشرين قتيلا، بينما تتحدث مصادر المنكوبين عن عدد يناهز ثلاثمائة قتيل (281 حسب العدد الأخير من صحيفة الدستور).. أما جهات الرصد والإعلان والإعلام والفضح الغربية فكأن الأمر لا يعنيها، وكان يمكننا تقبل بعض ذلك إذا كان الضحايا من الشمال السوداني، أو لو كانوا جميعا مسلمين، لكن الأمر لم يكن هذا ولا ذاك، و إنما عدد كبير منهم من النصارى كما أنهم ينتمون للجنوب، وقد كان هذا وذاك

كفيلين بإشعال العالم ضد مصر، لكن هذا العالم بدا متفهما ومتعاطفا مع المجرمين المصريين الذين ارتكبوا المذبحة ، بل بدا أنه لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم.

الذين ارتكبوا الجريمة مدانون من أصغر جندي إلى رئيس الجمهورية، وجميع من اتصل بالتنفيذ المباشر وغير المباشر هم مجرمون أيا كانت مناصبهم، أما الجريمة، فإنها تتعدى أبعادها الإنسانية والقانونية والتاريخية والسياسية إلى مرمى أبعد بكثير و أخطر بكثير، فبعد أن فرضت آليات انفصال جنوب السودان عن شماله، وكذلك فصل غربه وشرقه، بعد أن تقرر هذا في المخطط، لم يبق إلا قيام العملاء والمغفلين بتمهيد الأرض لتنفيذ القرار.

إنني أضع أمام هيئة الأمن القومي الأبعاد الاستراتيجية التالية:

1- كان من الأهداف الرئيسية للاحتلال البريطاني لمصر هو فصل السودان عن مصر. وكان موقف البوليس المصري في عمومه مخزيا، فيما عدا استثناءات لا يقاس عليها، ومن ذلك ما اكتشف بعد انقلاب 23 يوليو من قيام مفتش بوليس العاصمة بالتجسس على الملك لحساب السفارة البريطانية.

أنا واثق أن ثمة مفتش بوليس ينقل الأخبار للسفارة الأمريكية..!!

2- كان موقف حزب الوفد – رغم تحفظاتنا على الحزب نفسه- ممتازا، وقد عبر عنه زعيمه مصطفى النحاس بقوله:" تقطع يدي ولا تفصل السودان عن مصر".

3- بدا أن المقايضة مع ضباط انقلاب 23 يوليو هو الموافقة على فصل السودان مقابل تثبيتهم في السلطة، وقد نبه رئيس الجمهورية آنذاك لذلك (اللواء محمد نجيب) كما أن البكباشي صلاح سالم، المكلف من مجلس قيادة الثورة بمتابعة ملف السودان قد تحدث صراحة عن مؤامرة من زملائه لإفشال مساعيه لتكريس الوحدة.

4- صمت محمد حسنين هيكل نصف قرن عن الشأن السوداني ثم جاء ليخبرنا على قناة الجزيرة منذ عام أن السودان لا يصلح دولة واحدة، بل أربعة، و أنه اكتشف ذلك منذ أكثر من خمسين عاما – بالتحديد قبل قيام الثورة .. وهذا عجيب!!- ثم قامت الثورة لتكرس انفصال السودان، ثم تكفلت السياسة المصرية الغبية بل الخائنة في تفاقم أزمة السودان بهويته الإسلامية لصالح الانفصاليين وجارانج ضد الإسلاميين في الشمال. كانت مصر والسعودية تملان جارنج، وتقضيان على الحركة الإسلامية في أريتريا) .. وكانت الحجة الخائنة لتدعيم جارانج هي أن المصلحة تكمن في توثيق الروابط مع الجنوبيين كي تحتفظ مصر بثقلها وتأثيرها هناك، و أن هذا الثقل سيصب في عدم تفتيت السودان عندما تحتدم الأمور ويتقرر الحسم.

5- المذبحة الأخيرة إهدار لهذا الثقل كله. خمسون عاما ونحن نضيع الشمال في سبيل تكوين ثقل في الجنوب، وفي ساعتين فقط يتم إهدار هذا الثقل كله. ويضيع عنب الشام وبلح اليمن جميعا.

6- لا يمكن أن يكون الأمر حظا سيئا أو صدفة محزنة أو عفو الخاطر ولا حتى نقصا في الخبرة، فنحن نتعامل مع جهاز أمن من أعتى أجهزة الأمن و أكثرها خبرة

في الإجرام والتعذيب في العالم، لقد حدث ما هو مطلوب أن يحدث تماما، لتحدث التداعيات المطلوبة تماما وليفقد المصريون تأثيرهم في الجنوب تماما بل وليطردوا منه.

7- لا أتهم أحدا معينا لكنني أشك في اختراق على مستوى اتخاذ القرار، نفس المستوى الذي ينكل بالإسلاميين في مصر، ويعتقلهم، ويقتل الناخبين، ويزور الانتخابات، ويتقدم بطلب للأمم المتحدة بإعلان الحرب العالمية على الدكتور هاني السباعي، وهو الموضوع الرئيسي لهذا المقال.. فإليه..

***

نفس الآلية الشيطانية الرهيبة في كل زمان ومكان..

استفراغ طاقة الأمة والجيش والمفكرين في انقلاب للضباط عام 52 للقضاء على التطور الطبيعي للمجتمع وفي قلبه وعلى غرته الإسلام.. وبعد أن يسير الحمقى عكس الاتجاه الصحيح لأمتهم تم تحطيمهم عام 1967.

نفس الآلية الشيطانية الرهيبة في كل زمان ومكان..

استفراغ طاقة الأمة في الجزيرة العربية حتى تصل السلطة والعلماء معا إلى طريق مسدود، فلا يعود أمام العلماء إلا التراجع ولا أمام السلطة إلا كشف العورة والسفور بالخيانة والعمالة.. وكأنما كان الاستنفار للجهاد فخا لاصطياد المجاهدين..

نعم طريق مسدود كالطريق المسدود الذي حاصرت السلطات السعودية الحجاج فيه..

***

نعم..

لعل بعض القراء يذكرون ما كتبته عن الحج منذ ثلاثة أعوام عندما أكرمني الله بحجتي الأخيرة..

لقد امتدحت الجهد المذهل في خدمة الحجيج في المدينة المنورة..

وكذلك في المسجد الحرام.. و إن كنت قد أدنت ما يحدث حوله من تزاحم الباعة ببضائع بلا قيمة ليس فيها منتج إسلامي..مما يسبب عرقلة الحجاج في انصرافهم بعد الصلاة.. و أن هذا المظهر البائس يراد منه أن يكون تعويضا سافلا عن تبادل المنافع الاقتصادي الحقيقي بين دول العالم الإسلامي، وأن هذا التبادل الاقتصادي من كبائر المحرمات في المذهب الأمريكي، لأنه سيؤدي بالضرورة إلى اقتراب سياسي، وبعد هذا كله فقد أدنت بكل قوة وحزم ما يحدث في عرفات وفي منى، في عرفات كان المنظر الهمجي المتخلف لإلقاء زجاجات الماء والعصائر على حجاج يتسابقون خلف سيارة مسرعة تلقي إليهم ما تلقي في مشهد جدير بحديقة الحيوان، أما في صلاة الظهر والعصر في مسجد نمرة، فقد كان الحجاج مجهدين (قمة الإجهاد يكون في يوم وليلة عرفة) . وبعد الصلاة كنا نريد أن نعود إلى خيامنا،

ولكننا اكتشفنا أننا ظللنا ندور لمدة ساعتين حول المسجد، واكتشفنا في النهاية أن الشرطة تسوقنا كالحيوانات كي نواصل الطواف حتى ينصرف موكب الأمراء والضيوف، وثار البعض، وهنا ظهر المعدن الحقيقي للشرطة السعودية، وهي تماما كنظيرتها المصرية، صناعة أمريكية، وثار بعض الناس، فتصرف بعض الضباط كما لو كنا نحج إلى الملك أو وزير الداخلية وليس إلى الله، كان أمامي شيخ تجاوز السبعين، خارت قواه فثار فهدده الضابط باعتقاله وعدم تمكينه من إتمام الحج، صارخا فيه : إن كان لا يعجبكم نظامنا فلماذا أتيت إلينا، وددت ساعتها أن ألطمه لكنني تذكرت أنه لا جدال. وفي منى كان الحال أشد منه في عرفات، وفي أكثر الأيام زحاما في العالم كانت السلطات السعودية توقف المواصلات العمومية حتى تبيح للسائقين ابتزاز الحجاج ولترتفع التعريفة ثلاثين ضعفا وأكثر، وينتج عن ذلك مزيد من التكدس. أما في رمي الجمار فقد استشهد أربعة عشر حاجا في العام الذي حججت فيه، وكدت أكون الخامس عشر، كان المذهل هو الموقف السلبي للشرطة السعودية، إنها تمنع وتبطش لكنها لا تنظم، كانت أفواج الحجاج تأتي من كل صوب، أمواج متلاطمة من البشر، من كل اتجاه، وبدأ الزحام يضغط علىّ، وقلت لنفسي الحمد لله أنني أحج قبل أن أوغل في العمر أكثر، وما تزال لدي القدرة على الاحتمال، كان بجواري رجل يحتضن أمه، أظنها كانت قد ماتت، لم أعرف أبدا، ففي اللحظة التالية جاءت موجة هادرة سحقتني سحقا، وبدأت أفقد الوعي فتلوت الشهادتين، لكن موجة أخرى ألقت بي خارج دائرة الزحام، هرعت بعيدا، نحو السور، وفي مسافة لا تتجاوز عشرة أمتار سقطت على لأرض أربعة مرات، وكنت أقاوم الإغماء، ويعلم الله أنني كنت أوثر الصمت، لكنني شعرت أن ذنب الحجاج في عنقي إن لم أجهر بما رأيت، لا يحتاج الأمر إلى منشآت جديدة ولا إلى تكنولوجيا معقدة، بل إلى شرطة تعبد الله لا الملك، وتطيع القرآن والسنة لا منشورات من المؤكد أن مرجعيتها النهائية في المخابرات الأمريكية، شرطة لا تعامل الناس بتعال وازدراء وقسوة واستهانة بالأرواح البشرية وحصانة من العقاب لا مثيل لها، الشرطة السعودية تتعامل مع الحجاج في منى بنفس درجة الإجرام الذي تتعامل به الشرطة المصرية مع المصريين.. والسودانيين. الأزمة أزمة نظم تخرج الناس من عبادة الله الواحد القهار إلى عبادة الحاكم، لو أدرك الجندي أن الفيصل في عمله الحلال والحرام وليس طاعة المخلوق في معصية الخالق ما حدث هذا أبدا.. الأزمة أزمة يدين المتسببون فيها الناس دائما ولا يعترفون بالخطأ أبدا. فإن كانوا على حق فلماذا لم يسقط الشهداء بهذا العدد إلا في زمنهم البئيس التعيس.

ما أخشاه، و أظنه سيحدث، ألا يكون الغباء والجهل والتعالي وازدراء الناس والاستهانة بحياتهم هي الأسباب الوحيدة، ما أخشاه، و أظنه حدث، أن يكون نفس الاختراق الذي حدث في مصر قد حدث في السعودية، و أن تكون هناك جهات محددة منوط بها إخراج الحج في صورة منفرة، تماما كما يتصورها الصليبيون واليهود عنا، فإن كان الحجاج بهذا الجهل والتخلف، و إن كان المسئولون

السعوديون أبرياء كل هذه البراءة، فإن الحل الوحيد يكون إما إلغاء الحج أو تدخل الأمم المتحدة لتنظيمه..

وتلك هي الثغرة التي دفعتني للكتابة..

نعم..

الثغرة التي ينفذ منا الصليبيون والصهاينة لتنفيذ مخططاتهم الرهيبة في كل زمان ومكان.

***

نفس الآلية الشيطانية الرهيبة في كل زمان ومكان..

النظام المصري يوظف للقضاء على أقوى جبهات الإسلام في مصر.. الإخوان المسلمون..

والنظام السعودي يوظف للقضاء على فقه الجهاد كله وعلى فتح الثغرات حسب الطلب..

والنظام السوري يوظف للقضاء على الإسلام في سوريا وفي لبنان، وبعد أن يرتكب من المذابح ما شاء له الشيطان، يعودون للالتفات إليه والقضاء عليه..

نفس الآلية الشيطانية الرهيبة في كل زمان ومكان.. آلية أي مجرم في تكليف أتباعه بارتكاب ما يشاء من الجرائم، ثم يقوم بالقضاء عليهم كي يطمس معالم الجريمة من ناحية، ولكي لا يطالب المجرمون بالثمن من ناحية أخرى.

نفس الآلية الشيطانية الرهيبة في كل زمان ومكان..

نفس ما يحدث في مصر..

مصر التي يتكفل الأمن فيها بسوقها إلى الهاوية..

وتذكروا كي لا تضيع الحقيقة أن الوزير في مصر كما هو في السعودية كما هو في سوريا: مجرد خدام لمعاليه!!..

***

تشمل الآلية الشيطانية الرهيبة التعامل مع الدول والأنظمة والهيئات الكبرى ذات الطابع العالمي كالقاعدة مثلا.. وكالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين، لكنها لم تمارس ضد الأفراد أبدا.. ولا حتى ضد أفراد بقامة هتلر وموسيليني!!

لذلك.. عندما اطلعت على تفاصيل إعلان الحرب على الدكتور هاني السباعي ذهلت..

إنني لا أتحدث عن مدى الإجرام ولا عن خسته وعنفه، فهذه براءة لم نعد نملكها، منذ انكشفت العورات وبانت السوءات و أدركنا أو وحوش ضارية تحكمنا سواء على المستوى المحلى أم العالمي، لا تدهشني الخسة والفظاعة و إن أدمت قلبي،

وليس هذا ما أتحدث عنه، بل أتحدث عن نمط جديد من الحرب لم تعرفه الدنيا ولم يعرفه التاريخ.. وهو إعلان الحرب العالمية على فرد أعزل!!..

نعم.. لقد عرفنا الحرب ضد دول.. أو أمم أو أعراق وأجناس .. لكننا لم نعرف قط إعلانها ضد فرد.. ففي 30 سبتمبر 2005م وافق أعضاء مجلس الأمن (وهو اسم تتنكر خلفه أمريكا) على فرض العقوبات على سبعة أفراد من بينهم الدكتور هاني السباعي، وهو الوحيد من بينهم الذي يُعرف له مقر ومستقر، وربما كان الآخرون جميعا قد استشهدوا.

تخيلوا..

مجلس الأمن بقضه وقضيضه يجتمع من أجل فرد..

كان فرض العقوبة على الدكتور هاني السباعي بناء على طلب من النظام المصري. النظام السفاح المزور القاتل. النظام الذي قتل اللاجئين السودانيين بنفس الوحشية التي قتل بها من حاولوا منعه من تزوير الانتخابات.

نعم.. بنفس الوحشية التي حرض بها العالم على إعلان الحرب العالمية على هاني السباعي.

***

كنت واحدا ممن لا يعرفون عن هاني السباعي إلا أقل القليل، وكنت أتفق معه أحيانا و أختلف حينا، لكنه كان محاطا بذلك المجال الذي أراد الشياطين أن يحيطوه به، مجال دمغه بالإرهاب.. لم أمحص المسألة، لا لأنني أصدقهم، بل لأنني أعرف أنهم كذابون وكفى، لا يحتاج الأمر عناء كي أدرك ذلك. ومرة، كنت أتصفح موقعه فذهلت، إنه يحتفل بالعلامة محمود شاكر أيما احتفال، وليس بمحمود شاكر عامة، بل بالذات بعين من عيون الشعر العربي كتبها العلامة الراحل، بقصيدة القوس العذراء، وهذه القصيدة كأنفس الجواهر التي لا يقدر العامة من المثقفين قيمتها و إنما يعرف الخاصة وخاصة الخاصة قيمتها، إنها كما يقول الدكتور مصطفى هدارة رؤية جديدة في الإبداع الفني ، تأخذ مكانها في الذروة من الأعمال الرائعة في أدبنا المعاصر، بل في الأدب الإنساني في كل زمان ومكان.

كنت أفهم اهتمامات الدكتور هاني السباعي السياسية والقانونية، لكنني لم أتصور أن يكون هناك، حيث القوس العذراء. وكونه هناك يغير الصورة تماما، ذلك أن عشاق شاكر، وعشاقه في القوس العذراء على وجه التحديد لابد أن يملكوا مشاعر مرهفة وقلبا شجاعا وعقلا جسورا وسعة أفق هائلة (وللعلم: العلامة محمود شاكر لم يكن أبدا على وفاق مع الإخوان المسلمين، ولا مع الشهيد سيد قطب).

احتفال الدكتور هاني السباعي بالقوس العذراء إذن ينقله بالنسبة لي من مدار إلى مدار ..

مدار لا يمكن أن يكون فيه إرهابيا بأي معنى إلا معاني الشيطان التي تجعل من المستقيم ساذجا، ومن العفيفة معقدة، ومن الأمانة ضعفا، ومن الخيانة شجاعة وجرأة.

لم أكن أعرف الكثير عن هاني السباعي و إن كنت أحترم فكره وجهاده..

لكنني بعد معرفتي بعلاقته بالقوس العذراء أدركت أي نوع من الإرهاب يمثل..

إنه نفس نوع الإرهاب الذي مثله العلامة محمود شاكر ليسجن ويعذب، ونفس نوع الإرهاب الذي مثله سيد قطب ليسجن ويعذب ويعدم، ونفس نوع الإرهاب الذي مثلته صحيفة الشعب لتطارد وتصادر رغم أحكام القضاء..

أدركت أنه قاتل للباطل..

كاره للظلم..

كاشف للأباطيل..

***

الدكتور هاني السباعي كاتب موسوعي كما تشي قائمة مؤلفاته وخطبه:

1 - زنادقة الأدب والفكر. . قراءة في تاريخ الزندقة

2- دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية

3 - قصة جماعة الجهاد

4 - حول تراجعات " الجماعة الإسلامية "

5 - تعليق على كتاب "أيمن الظواهري كما عرفته"

6 - لا عجب القش؛إن ظفرت بها كلاب الأعادي

7- مملكة القش ؛ السعودية.

8 - آل صباح في الكويت. . . وآل عباد في الأندلس.

9 - القدس لنا ونحن أولى بها منهم.

10 - سقوط الحضارة الغربية في " جوانتانامو ".

11- فرسان بالنهار. . . دعّار بالليل

12- تسريح الجيوش العربية ضرورة شعبية

13- من مصادر السيرة النبوية ؛ كتب المغازي

14- من مصادر السيرة النبوية ؛ كتب الأدب

15- ثورة الشعوب العربية. . الرهان الخاسر

16- أسباب تهميش واحتواء دور المؤسسات الدينية

17- الإرهاب في المنظومة الغربية

18- العلمانيون وثورة الزنج

19- خليفة بن خياط ومنهجه في كتابة التاريخ
20- التراث والتجديد في فكر حسن حنفي
21- كتب الشمائل النبوية
22- الحصاد المر لشيخ الأزهر طنطاوي
23- اغتيال الشهيد أحمد ياسين أمر دبر بليل
24- أنقذوا الأسرى قبل فوات الأوان
25- الشهيد سيد قطب وقناة الجزيرة
26- في رثاء الشهيد أبي الوليد الغامدي
27- فتوى توحيد الآذان
28-على رسلك؛ شيخ عباسي مدني
29- هل كان للأقباط دور تاريخي في مقاومة المحتل؟
30- حكم إمامة المرأة للرجال في الصلاة...

هذا بالإضافة لمئات التسجيلات والمناظرات والخطب.

و بخلاف الدراسات القانونية ومنها موسوعة مطبوعة في مجلد عن الحدود في الإسلام بعنوان "القصاص".

***

كان مدهشا لي أيضا أن موضوع هاني السباعي يتم التباحث بشأنه على مستوى مبارك وبلير وتهتز بشأنه أروقة المخابرات و أجهزة الأمن ووزارتي الخارجية في البلدين ، فلما عجزت مصر عن اقتناصه من بريطانيا طالبت مجلس الأمن بحصاره..

لست أدري ما هي المخاطر التي يمكن أن يسببها هاني السباعي لمصر حتى تبذل كل هذا الجهد لاصطياده. لماذا لا تبذل جهدا مماثلا في الكشف عن قضية رضا هلال، أو التحرش الجنسي بالصحافيات، أو مذبحة الانتخابات، أو حتى مذبحة المنيا.

دارت المباحثات على أعلى مستوى، كانت حجة بريطانيا أنها تخشى تنفيذ حكم الإعدام فيه، وصدر الحكم في مصر – إن في مصر قضاء .. عسكريا!!- على الفور كما تريد له بريطانيا: ثلاثة قبل السباعي و ستة بعده حكم عليهم بالإعدام، هاني السباعي وحده – عدا واحد ذرا للرماد في العيون- بينهم صدر الحكم عليه بالسجن 25 عاما لا رحمة به كما قد يتخيل متخيل، ولكن لاقتناصه.

***

أصدرت المحكمة العسكرية العليا بالقاهرة اليوم الأحد الموافق 18/4/1999 حكمها في القضية رقم 8/1998 جنايات عسكرية والمعروفة باسم "قضية العائدين من ألبانيا"، والتي تضم 107 متهما، من بينهم 60 هاربا تم محاكمتهم غيابيا. وقد قضت المحكمة بالآتي:عقوبة الإعدام بحق [9] متهمين، والأشغال الشاقة المؤبدة بحق [11] متهما، والسجن مدد تتراوح بين 1-15 سنة بحق [67] متهما، هذا في حين تم تبرئة [20] متهما.

الحكم في القضية 8/98 جنايات عسكرية – العائدون من ألبانيا
حسب ترتيب المتهمين فى قرار الاتهام

م	الاسم	الحكم	ملاحظات
1	ايمن محمد ربيع الظراهرى	إعدام	هارب
2	محمد محمد ربيع الظواهرى	إعدام	هارب
3	نصر فهمي نصر حسانين	إعدام	هارب
4	احمد بسيونى احمد دويدار	25 سنة	هارب
5	هاني السيد السباعي	25 سنة	هارب
6	عادل السيد عبد القدوس	إعدام	(هارب) ومحكوم عليه بالإعدام غيابيا في القضية 2/94 رئيس الوزراء في 17/3/94
7	ثروت صلاح شحاته	إعدام	(هارب) محكوم عليه بالإعدام غيابيا في القضية 2/94 رئيس الوزراء في 17/3/94
8	ثروت صلاح شحاته	إعدام	(هارب) محكوم عليه بالإعدام غيابيا في القضية 2/94 رئيس الوزراء في 17/3/94
9	طارق أنور سيد احمد	إعدام	هارب
10	عبد الله محمد رجب عبد الرحمن	إعدام	هارب
11	عبد العزيز موسى داود الجمل	إعدام	هارب

المضحك، أو المبكي، أو كلا الأمرين، أن هاني السباعي لم يذهب إلى ألبانيا أبدا، ولا إلى منطقة البلقان كلها، ولم ير أبدا كوسوفا أو البوسنة والهرسك، والأمر لا يعدو حقدا صليبيا صهيونيا حكوميا مصريا، كان المجاهدون العرب قد هرعوا إلى إخوانهم المسلمين لنجدتهم، وقلب وجودهم المعادلة ومكن المسلمين من أهل البلاد من الصمود والمواجهة، وبدا أن الخطة الأمريكية ستفشل، وكان هذا- وليس إنقاذ المسلمين – هو سبب التدخل الأمريكي. وبهد التدخل سيطرت على الأمور، و طاردت كل هيئات الإغاثة الإسلامية، ومنعت تعليم الناس دينهم، و ألقت الحبل على غاربه للتنصير، حتى تمكنت من تنصير بعض كبار الحكام، ثم راحت تقتنص المجاهدين العرب، كانت تقتنصهم جهارا نهارا – بنفس طريقة الكلب العراقي صولاغ- فتسلمهم إلى بلادهم.. حيث يعدمون..
أفلت هاني السباعي من هذا المصير لسببين..أولهما أنه لم يكن هناك أبدا.. والثاني أنه كان لاجئا إلى بريطانيا..

المذهل والمخيف.. أنه لم يخف أبدا على أجهزة الأمن الأمريكية الإسرائيلية المصرية أن هاني السباعي لم يذهب إلى ألبانيا قط..
يعرفون الحقيقة كلها.. ويزورونها كلها..
فالذي فرط في عقده مع الله، لن يكون أمينا على شيء آخر.

***

كان اللواء الكلب، الذي يطلع كالطاووس متباهيا بما يطلقونه عليه من صفات الخبير الأمني يتحدث على شاشة قناة الجزيرة، بهدوء وتؤدة وثقة، كان يقول أنه لم يمارس التعذيب قط، لأن التعذيب ضعف وعار، ولا يمارسه إلا ضابط جاهل لم تكتمل أدواته العلمية ثم أنه مجرم.

كان هاني السباعي معي على الهاتف..

كان يقول:

- بنفس هذا الهدوء والتؤدة كان هذا الرجل يعذبني.. بنفسه.. عذابا مروعا.. كان يهشم العظام.

***

المفارقة هنا، أن قناة الجزيرة قد كفت تقريبا عن استضافة هاني السباعي بينما لم تكف أبدا عن استضافة اللواء الكلب، كفت عن استضافته رغم أنه واحد من أعمق المحللين و أكثرهم خبرة بالجماعات الإسلامية الجهادية، وسوف نورد في جزء آخر من هذا المقال نموذجا تحليليا لخطاب لشيخ المجاهدين أسامة بن لادن رضي الله عنه. لكن المشكلة التي منعت الجزيرة من استضافة هاني السباعي هي قدرته على الإقناع، التي لا يسبقها إلا براعته في اكتشاف الأكاذيب و إظهار الحقيقة، وهو و إن شاب مداخلاته حدة أتمنى أن يكبحها، لكن الجزيرة تحتفي بمن هم أكثر حدة، أما عن السبب ففتش عن أمريكا.

***

نعم.. لست أشك أن مثل هذا الكلب يستضاف على قناة الجزيرة بأوامر أمريكية(وهذا أفضل على أي حال من تلك القناة العربية المنحطة التي تدار مباشرة من المخابرات الأمريكية، وبالتحديد من وحدة التضليل ونشر الأكاذيب).. ولا يضير هذا جل مذيعي قناة الجزيرة، وهم على أي حال يحاولون استقطار المستحيل لتسريب بعض ما لا ترضى عنه أمريكا. ومن هذا ما نشرته نفس القناة عن حلقات من مسلسل الواقع المصري الجزيرة نت، وهو ما يمكن أن يكون هاني السباعي ضحيته في أي وقت:

قناة الجزيرة:

الأحد 25/7/1424هـ الموافق 21/9/2003م.

مصري يلفظ أنفاسه تحت التعذيب أثناء اعتقاله

أكدت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان اليوم أن مصريا كانت تعتقله قوات الأمن توفي الأسبوع الماضي جراء تعرضه للتعذيب.

وأضافت المنظمة أن جثة عبد الستار سلمت إلى عائلته يوم 14 سبتمبر/ أيلول الجاري دون مزيد من الإيضاحات.

وتابع المصدر أن شقيق المتوفى ما زال محتجزا في مقر مباحث أمن الدولة دون توجيه أي تهمة إليه. ولم يتسن الحصول على أي تأكيد رسمي للوفاة.

وكانت قوات الأمن اعتقلت المهندس محمد عبد الستار مرسي وهو من محافظة الفيوم جنوب مصر يوم 12 سبتمبر/ أيلول بعد ثلاثة أيام من إلقاء القبض على شقيقه الأصغر لقيامه بتوزيع منشورات معادية للولايات المتحدة وإسرائيل، بحسب بيان صادر عن المنظمة.

وفي هذا الشأن أعلنت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في أغسطس/ آب الماضي أنها سجلت 11 حالة وفاة مؤكدة لمعتقلين من جراء التعذيب خلال الأشهر الثمانية الأولى من عام 2003 مقابل 10 حالات عام 2002 ونحو 10 حالات في السنوات السابقة.

الأحد 28/9/1424هـ الموافق 23/11/2003م.

دعت منظمة العفو الدولية أمس السبت مصر إلى مكافحة "ظاهرة التعذيب المتواصلة وسوء معاملة" السجناء.

الخميس 11/9/1424هـ الموافق 6/11/2003م.

إخوان مصر تدين وفاة أحد أعضائها تعذيبا

أدانت جماعة الإخوان المسلمين بمصر موت أحد أعضائها بسبب التعذيب في مقر مباحث أمن الدولة في القاهرة.

وقالت الجماعة في بيان إن مسعد سيد محمد قطب (43 عاما) توفي عقب تعذيبه في مقر مباحث أمن الدولة بعد اعتقاله بثلاثة أيام، مشيرة إلى أن الاعتقال تم في 31 أكتوبر/ تشرين الأول. وأكد البيان أن المتوفى "مورست عليه أشكال متنوعة من التعذيب".

الأربعاء 8/9/1423هـ الموافق 13/11/2002م.

العفو الدولية تنتقد تعذيب السجناء في مصر

دانت منظمة العفو الدولية تعذيب السجناء في مصر وقالت إنه أصبح ظاهرة عامة وتجري بشكل منتظم. وذكرت المنظمة في بيان نشر اليوم أن كل شخص موضوع قيد الاعتقال في السجون وأقسام الشرطة المصرية يواجه خطر التعذيب.

وجاء في البيان أن المعلومات التي حصلت عليها المنظمة طوال الأعوام الماضية تظهر أن التعذيب أصبح ممارسة عامة ومنتظمة رغم أن التشريع المصري والقانون الدولي يمنعان تعذيب المعتقلين. وأورد البيان بعض وسائل التعذيب التي تلجأ إليها أجهزة الأمن المصري ومنها الجلد بالسياط على الظهر والشحنات الكهربائية والضرب المبرح والتعليق من الأيدي والأرجل.

الأحد 21/9/1424هـ الموافق 16/11/2003م(آخر تحديث) الساعة 18:37(مكة المكرمة), 15:37(غرينتش)

ناشطة: التعذيب في مصر بلغ حد الإجرام

قالت الناشطة المصرية عايدة سيف الدولة إن التعذيب على أيدي قوات الأمن المصرية بلغ حد الإجرام ويجب فضحه حتى تقوم الحكومة باستئصال المسؤولين عنه.

الجمعة 16/2/1424هـ الموافق 18/4/2003م.

منظمة حقوقية تدين حالات تعذيب بمراكز الشرطة المصرية

نددت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بممارسة التعذيب المؤدي إلى الموت في أقسام الشرطة المصرية. وأحصت المنظمة في بيان 31 حالة تعذيب ارتكبها أفراد الشرطة بينها تسع حالات أدت إلى الوفاة منذ عام 1998.

وقد حصلت الوفيات في أقسام تقع في القاهرة والجيزة. وقد أشار البيان إلى عدد من حالات اعتقال طالت أقارب مشتبه بهم وأخذهم "رهائن" والقيام بتعذيبهم حتى يسلم المتهمون أنفسهم.

ويشير التقرير إلى حالة الشابة نهى سعد أحمد (20 عاما) في قسم شرطة مدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية في أغسطس/ آب 2002 عندما سألت عناصر الشرطة عن الأسباب التي حاولوا بموجبها اعتقال والدها. وقال التقرير إن الشابة تعرضت للضرب حتى فقدت وعيها ومن ثم سحبت إلى إحدى غرف القسم حيث استمر ضربها بأعقاب المسدسات "قبل أن يقدم مساعد رئيس القسم على اغتصابها".

وأشار التقرير أيضا إلى حالة الفلاح ربيع أحمد علي (60 عاما) الذي اقتيد إلى مركز شرطة سنورس في محافظة الفيوم جنوبي شرقي القاهرة بعد توجيه تهمة

إليه. وبعد ضربه قام رئيس قسم الشرطة وعدد من معاونيه بسكب الوقود على جسد الرجل وإشعال النار فيه حتى الموت. وقال التقرير إن أحد المشاركين في هذه العملية "الملازم عمر جابر صالح" حكم عليه بالسجن لمدة عامين بتهمة "تعذيب معتقل حتى الموت".

ونشرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريرها ضمن إطار حملتها المستمرة لوقف ظاهرة التعذيب في أقسام الشرطة المصرية و"حض الحكومة على اتخاذ إجراءات جادة وصارمة لوضع حد لهذه الجرائم".

الاثنين 21/1/1424هـ الموافق 24/3/2003م.

مسؤول حقوقي: الحريات مهددة في مصر

رايتس ووتش تتهم الشرطة المصرية بتعذيب متظاهرين

ذكرت منظمة "هيومن رايتس ووتش" أن بعض الناشطين والمتظاهرين المصريين المناهضين للحرب الأميركية ضد العراق الذين اعتقلوا في مصر خلال الأيام الماضية, تعرضوا للتعذيب من قبل الشرطة.

وذكر بيان للمنظمة ومقرها نيويورك, أمس الأحد أن "الشرطة اعتقلت مسؤولين في حركات تندد بالحرب ضد العراق وبسياسة إسرائيل في الأراضي المحتلة, وبينهم صحافيون ومدرسون وطلاب إضافة إلى بعض المارة وأطفال في الخامسة عشرة من العمر".

وأضاف البيان أن "بعض الذين اعتقلوا يؤكدون أنهم سمعوا في الزنزانات المجاورة أشخاصا يتعرضون للتعذيب بواسطة الكهرباء". وأشارت المنظمة الحقوقية إلى أن قوات الشرطة استخدمت خراطيم المياه والكلاب والعصي وحتى الحجارة أثناء تفريق التظاهرات.

وقال مدير المنظمة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا هاني مجلي إن "موجة القمع التي كان يخشاها البعض وقعت فعلا" في مصر، وأضاف أن "الحريات الأساسية مهددة بشكل خطير في مصر".

الأحد 18/5/1423هـ الموافق 28/7/2002م، (توقيت النشر) الساعة: 19:09(مكة المكرمة)، 16:09(غرينيتش)

الأربعاء 15/9/1423هـ الموافق 20/11/2002م.

منظمات حقوقية تتهم القاهرة بانتهاك حقوق الإنسان

أكدت منظمات محلية لحقوق الإنسان أن السلطات المصرية تحتجز رجلا مقيدا في سرير بأحد المستشفيات منذ أكثر من خمسة أشهر مما أصابه بضمور في العضلات.

الأربعاء 22/12/1422هـ الموافق 6/3/2002م.

منظمة حقوقية: التعذيب في مصر يتم بشكل منظم.

أدانت منظمة حقوق الإنسان المصرية ما وصفته بتصعيد حكومة القاهرة لعمليات التعذيب ضد الأفراد، وطالبت السلطات باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمكافحة هذه الظاهرة. وقالت إن التعذيب يتم بصورة منظمة ودورية في أغلب أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز في مصر.

وقالت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في تقرير لها بعنوان "ضحايا بلا حقوق" إن هذا هو التقرير العاشر الذي يتناول "ظاهرة التعذيب وإساءة المعاملة والتجاوزات التي يمارسها رجال وضباط الشرطة ضد المواطنين من متهمين ومحتجزين داخل أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز بأنواعها".

وأضافت أن "التعذيب يتم بصورة منظمة ودورية في أغلب أقسام الشرطة وأماكن الاحتجاز في مصر من الإسكندرية إلى أسوان".

وجاء في بيان المنظمة أن تقارير الطب الشرعي وتحقيقات النيابة في قضايا بينها القضيتان المعروفتان باسم العائدون من ألبانيا وتنظيم الوعد، "أثبتت تعرض بعض المتهمين في تلك القضايا للتعذيب من قبل ضباط مباحث أمن الدولة".

الأربعاء 5/12/1421هـ الموافق 28/2/2001م.

انتقادات لأوضاع حقوق الإنسان في مصر وتونس والمغرب

وجهت منظمات حقوقية عربية وغربية انتقادات لأوضاع حقوق الإنسان في مصر وتونس والمغرب. وأشار تقرير لمنظمة العفو الدولية إلى تفشي التعذيب في السجون المصرية.

وجاء في بيان لفرع سويسرا في المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في لوزان إن غالبية الضحايا -وبينهم نساء وقصر ومسنون- "يتعرضون لأعمال عنف عندما يعتقلون في مراكز الشرطة في إطار تحقيق قضائي".

ونشرت المنظمة تقريرها الذي حمل عنوان "مصر: الجلادون مستمرون في إنزال العقاب ولا يعاقبهم أحد" قبيل بدء الجلسة السنوية للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في 19 مارس/ آذار المقبل في جنيف.

وتزعم المنظمة أن أكثر أنواع التعذيب رواجا هي الصعق بالكهرباء والجلد والتعليق من اليدين أو القدمين وعمليات الاغتصاب "وممارسات جنسية أخرى", كما تشمل أساليب التعذيب تهديد "أشخاص موقوفين أو ذويهم" بالموت.

وأضافت المنظمة أن من يمارسون هذه الانتهاكات "نادرا ما يحالون إلى القضاء". أما البعض فأحيلوا مثلما حدث مع ستة حراس سجن حكم عليهم بالإعدام في فبراير/ شباط الجاري لإقدامهم على قتل معتقل تحت التعذيب

الأربعاء 5/8/1424هـ الموافق 1/10/2003م.

وفاة مصريين اثنين تحت التعذيب

***

***

هذا إذن..

فمن هو المجرم ومن هو الإرهابي حقا..

من هو المجرم يا مبارك..

من هو الإرهابي يا جمال مبارك..

من الذي يجب أن يحكم عليه بالإعدام يا وزيري الداخلية والعدل..

من الذي بلا ضمير..

من الخائن ومن الأمين..

من الشريف ومن النجس..

يا نخبة مصر..

***

هاني السباعي خبير في التاريخ والفقه والشريعة والقانون: وهو يحمل درجة الدبلوم في الشريعة الإسلامية ودرجة الماجستير في فلسفة القانون ودرجة الدكتوراه في الفقه المقارن كما هو مدون على ظهر غلاف كتابه: القصاص: دراسة في الفقه الجنائي المقارن"، وهو لاجئ سياسي في بريطانيا حاليا، وعلى الرغم من المراقبة الشيطانية فلم يعثروا على ما يمكن أن يدينه و إلا لكان الآن في جوانتانامو!!.. وعلى الرغم من ذلك يطالب طواغيت الدنيا برأسه.

***

هـــــــــــــــــو:

- هاني السيد السباعي يوسف (45 عاماً)
- من مواليد ؛ القناطر الخيرية بمصر.
- محام لدى محاكم أمن الدولة العليا بمصر.

- عضو هيئة الدفاع في القضايا السياسية.
- ساهم في تأسيس رابطة المحامين الإسلاميين.
- عضو لجنة الشريعة الإسلامية بنقابة المحامين.
- مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية.
- رئيس مجلس إدارة الجمعية الشرعية بالقناطر الخيرية بمصر - سابقاً -
- رئيس تحرير مجلتي " الفرقان " و " البنيان المرصوص " - سابقاً -
- المستشار التاريخي لمركز الدراسات الإسلامية بإستراليا.
- كاتب متخصص في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي
- دبلوم في الشريعة الإسلامية
- ماجستير فلسفة في القانون الجنائي المقارن
- دكتوراة في الفقه الجنائي المقارن

- كاتب في مجلة " المحاماة " التي تصدرها رابطة المحامين الإسلاميين، كاتب في مجلة " نداء الإسلام " باستراليا، كاتب في مجلة " المنهاج " بلندن.
- اعتقل عدة مرات وظل يعمل في مهنة المحاماة والنشاط الدعوى، حتى هرب من مصر، ويقيم الآن في بريطانيا.

***

اعتقل هاني السباعي في 9 أكتوبر 1981م بعد اغتيال السادات بثلاثة أيام و ظل حبيس سجن أبي زعبل لمنتصف 1982م. ثم أعيد اعتقاله بعد الإفراج عنه بشهر فيما أطلق عليه إعلامياً (محاولة إعادة تشكيل تنظيم الجهاد) لتحرير قيادات الجهاد من السجن الحربي والقلعة وطره. وفي سجون الطواغيت تم تعذيبه في كل هذه المراحل مع حرق لحيته وكسر رسغه الأيسر وتحطيم أربطة ركبتيه مع الجلد وصب الماء البارد والوقوف لساعات طويلة بدون نوم أو حتى مجرد الجلوس مع الصعق الكهربائي في الكتفين وحلمتي الثدي .. كل هذا التعذيب تم بصفة خاصة في سجن القلعة ومقر مباحث أمن الدولة بشبرا الخيمة.

عرض على نيابة أمن الدولة للتحقيق معه في القضية رقم 461لسنة 1981 حصر أمن دولة عليا وكانت التهمة (التثقيف)!!.

أطلق سراحه في بداية عام 1983م ثم تم اعتقاله على فترات متقطعة حيث كان يحتجز فيها لعدة أيام ثم يطلق سراحه.

ظل يعمل في مهنة المحاماة والدفاع عن المظلومين من أبناء الحركة الإسلامية إذ كان عضواً في لجنة الدفاع عن القضايا السياسية في مصر بالإضافة إلى قيامه بدوره الدعوى في المساجد وحلقات التعليم إلى أن فر بدينه وترك مصر حتى وصل لندن في عام 1994م.

اعتقل في لندن سنة 1998م عشرة أشهر في سجن بيلمارش سيئ السمعة ثم أطلق سراحه في عام 1999م.

أدرج على اللائحة السوداء لهيئة الأمم المتحدة بقرار من مجلس الأمن في سبتمبر 2005 بناء على طلب من الحكومة المصرية.

أدرج بعدها على لائحة الإتحاد الأوروبي في أول أكتوبر 2005م.

وأدرج أيضاً في نفس الشهر على القائمة السوداء لوزارة الخزانة الأمريكية.

أدرجه بنك انجلترا (بنك البنوك) على لائحة المجمدين أرصدتهم.

تم قطع الراتب الأسبوعي الذي يحصل عليه من البلدية في لندن.

تم قطع المعونة الصحية التي يحصل عليها أيضاً.

لا يحق له العمل ولا إستلام أية مبالغ مادية من أحد ولا يجوز لزوجته أن تعطيه أية معونة مالية ولو بنساً واحداً، وإذا ثبت عليها ذلك يحكم عيها بالحبس ستة أشهر!!!

***

الكفر ملة واحدة، وكذلك الإجرام، ولم يكن لدينا من هذا ولا ذاك الكثير إلا ما تعلمناه من الغرب. احتجز هاني السباعي في سجن بريطاني سيئ السمعة، وقطع السجن سلسلة من العمليات الجراحية كان يجريها كي يتوقف الألم في رسغه المكسورة من التعذيب في مصر والي أدي إهمالها إلى مضاعفات تسبب له الألم المبرح.

قطع السجن العلاج.. واستمر الألم..:

"كسب هاني السباعي قضية ضد الداخلية البريطانية، لاحتجازه بدون وجه حق في عملية «التحدي» التي شنتها المخابرات البريطانية بالتعاون مع شرطة مكافحة الإرهاب التابعة لاسكتلنديارد ضد عدد من الإسلاميين المصريين المقيمين ببريطانيا.

كسب هاني السباعي أيضا العديد من القضايا ضد الداخلية المصرية بسبب تعذيبه

***

الكفر ملة واحدة، وكذلك الإجرام..

رغم كل وسائل التلفيق والحرب الإعلامية ومؤسسات التضليل وهيئات إلباس الحق ثوب الباطل والباطل ثوب الحق، فإن أبسط درجات القضاء الطبيعي كفيلة بإظهار الحق..

هل ندرك إذن مزايا لجوء الطواغيت المجرمين إلى القضاء الاستثنائي أو إلى الأوامر الإدارية.. وما جوانتانامو والمعتقلات السرية إلا مثلا..

جوانتانامو التي زرعت شتلاتها في القاهرة والرياض وعمان وبغداد وتونس ودمشق منذ خمسين عاما..

***

عجزت كل وسائل التلفيق، وكل أساليب التضليل عن إدانة هاني السباعي.. لذلك بدأت اتصالات المخابرات..

***

شرعت الحكومة البريطانية في نهاية التسعينات في إجراء مفاوضات سرية مع الحكومة المصرية بهدف تسليمها أربعة من عناصر "جماعة الجهاد" التي يقودها الدكتور أيمن الظواهري. وكما تكشف أوراق القضية تفاصيل مثيرة عن اتصالات المسؤولين البريطانيين مع المصريين وسعيهم المستميت إلى الحصول على تعهد من القاهرة بعدم تعذيبهم إذا أُعيدوا إليها والسماح لمسئولين بريطانيين بزيارتهم في السجن والتعهد بعدم إعدامهم.

تكشف تفاصيل القضية كما يقول الدكتور هاني السباعي في مقالات منشورة على مواقع عديدة من الشبكة الإليكترونية أن رئيس الحكومة بلير "كان راغباً في انتهاك القوانين على رغم خلفيته في المحاماة", وعلى رغم مزاعم حقوق الإنسان".

لم تستطع كل أجهزة مخابرات الدنيا إثبات مزاعم الاستخبارات البريطانية في التهم المدعاة على هاني السباعي ومنها انه مع إبراهيم عيدروس وسيد عبد اللطيف وأسامة حسن جزء من خلية سرية لـ"جماعة الجهاد" كانت تخطط لضرب سفارة الولايات المتحدة في ألبانيا. ويقول السباعي إن البريطانيين كانوا يشكون عندما اعتقلوه على أساس انه عضو في "مجلس شورى جماعة الجهاد", وانه في التحقيق معه كان جوابه دائماً, بناء على نصيحة محاميته, إن لا تعليق" لديه على أسئلة المحققين.

***

كان الدكتور هاني السباعي قد وصل إلى بريطانيا في 6 (مايو) 1994 وقدّم طلباً للحصول على حق اللجوء السياسي بسبب تعرّضه للتعذيب الرهيب على أيدي أجهزة الأمن المصرية بسبب علاقته بـ"الإخوان المسلمين" وعمله محامياً يدافع عن ناشطين إسلاميين. وقد مُنح اذناً مؤقتا بالدخول إلى بريطانيا, لكن طلبه اللجوء احتاج إلى أربع سنوات ليُبت فيه ويُرفض (في 23 كانون الثاني/ ديسمبر 1998). وقالت وزارة الداخلية انه يستحق ربما الحصول على اللجوء, لكنها بررت رفضها منحه إياه بأن نشاطاته تتعارض مع أهداف الأمم المتحدة ومبادئها بسبب تورطه في "نشاطات إرهابية" مزعومة. وبنى وزير الداخلية قراره هذا على تقدير أجهزة الأمن البريطانية انه "عنصر رفيع المستوى في جماعة الجهاد" وان "نشاطاته لمصلحة الجماعة" تتضمن على الأرجح تسهيل وصول عناصرها إلى بريطانيا وتسهيل سفرهم.

في 23 أيلول 1998 اعتقلت شرطة مكافحة الإرهاب "بناءً على قانون مكافحة الإرهاب" السباعي مع ثلاثة مصريين آخرين, وفي 27 أيلول أُفرج عنه لكن أعيد اعتقاله بناء على قرار وزير الداخلية جاك سترو (قبل إن يعين وزيراً للخارجية) الذي رأى إن الأمن القومي البريطاني يتطلب احتجازه في انتظار البت في طلبه الحصول على اللجوء السياسي.

***

ومنذ اللحظة الأولى لاعتقاله في سبتمبر 1998, كما تنشر مجلة الوسط في 24-11-2004 كان رأي وزير الداخلية إن يتم ترحيله إلى مصر أو بلد آخر كونه يشكل تهديداً للأمن الوطني البريطاني. لكن في 14 يناير 1999 أُبلغ وزير الداخلية من مستشاريه انه ليست هناك دولة ثالثة يمكن ترحيل السباعي إليها, وأن فكرة إبعاده إلى مصر يجب إن تُدرس. إلا أن الانطباع كان منذ البداية أنه لا يمكن إبعاده إلى مصر سوى بعد الحصول على تعهدات من حكومتها بأنه لن يتم تعذيبه أو إساءة معاملته إذا أُعيد, خصوصاً في ظل تقارير منظمات دولية تنتقد سلوك مصر في مجال حقوق الإنسان.

وفي 21 كانون الثاني 1999 كتب المسئول البارز في وزارة الخارجية البريطانية جون غرانت إلى وزارة الداخلية يثير قضية الحصول على ضمانات من مصر بعدم تعذيب الأربعة إذا رُحّلوا, مشيراً في الوقت ذاته إلى إن القضاء قد يرفض في النهاية هذه الضمانات ويرفض طلب الترحيل. وقال إن وزارة الداخلية يمكنها إن تقدم تصوراً لطبيعة الضمانات التي يمكن طلبها من مصر والتي يمكن إن تُقنع القضاء بقبول طلب التسليم وتتوافق في الوقت ذاته مع المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان.

وفي 5 شباط (فبراير) 1999 كتبت ماري ستاثام, المسئولة في وزارة الداخلية, مذكرة إلى محام تستشيره في مجال الضمانات التي يمكن طلبها من مصر ويمكن عرضها أمام القضاء. كذلك كتبت وزارة الداخلية, في 19 شباط, رسالة تستشير فيها هيئة قضائية تابعة للحكومة عن الضمانات التي يمكن طلبها من القاهرة.

وفي 2 آذار (مارس), قدم السباعي طلباً إلى القضاء قال فيه إن أي ضمانات تقدمها مصر تكون "بلا قيمة", وانه يجب الإفراج عنه. لكن القاضي أرجأ النظر في الطلب حتى 12 آذار. وفي خلال تلك الفترة كان وزير الداخلية يأذن لمسئولين بمحاولة الحصول على ضمانات من الحكومة المصرية. وتم فعلاً إرسال مسودة رسالة ضمانات إلى السفارة البريطانية في القاهرة لأخذ رأيها فيها. وكان رأي محامي الحكومة البريطانية إن رسالة ضمانات محددة يجب إرسالها إلى وزارة العدل المصرية, لكن لا يُعرف كم سيستغرق الجهد للحصول عليها, وان السباعي يجب إن لا يُفرج عنه نظراً إلى "خطورة حالته". ووافق القضاء على رأي الحكومة.

وفي 17 آذار 1999, أرسلت وزارة الخارجية رسالة رسمية عبر السفارة البريطانية تطلب فيها ضمانات محددة من الحكومة المصرية. ونص طلب الحكومة

البريطانية على إن تقدم الحكومة المصرية تعهداً خطياً بضمان سلامة السباعي والثلاثة الآخرين, وان لا تُساء معاملتهم خلال فترة اعتقالهم, وان يلقوا محاكمة عادلة وعلنية أمام هيئة قضائية مستقلة ومحايدة, وان تجري أي محاكمة أمام محكمة مدنية, وان يتم إبلاغهم بسرعة بتفاصيل الاتهامات الموجهة إليهم وطبيعتها, وان يُمنحوا الوقت الكافي لتحضير دفاعهم, وان يسمح لهم باستجواب الشهود ضدهم وجلب شهود لمصلحتهم, وان يمكنهم تعيين تمثيل قضائي من اختيارهم هم, وان تُخفف عقوبة الإعدام إذا تمت إدانتهم بها, وانه خلال فترة سجنهم يجب السماح لممثلين عن الحكومة البريطانية وأطباء مستقلين بزيارتهم, وانه في حال عدم وفاء الحكومة البريطانية بالتزاماتها المتعلقة بزيارتهم يمكنهم الاتصال بمحام في بريطانيا يتولى هو متابعة "واجبات" الحكومة البريطانية تجاههم.

وفي 21 آذار 1999 اجتمع السفير البريطاني في القاهرة ووزير الداخلية المصري (حبيب العادلي) سعى فيه السفير إلى الحصول على رسالة الضمانات. وفي اليوم التالي أثار السفير قضية رسالة الضمانات مع هيئات أخرى في الحكومة المصرية بما فيها وزارة الخارجية.

لكن رد المصريين كان سلبياً منذ البداية, إذ رفضوا طلبات الضمانات. ففي 22 آذار بعث وزير الداخلية المصري برسالة رفض فيها منح البريطانيين اذناً بزيارة مواطنين مصريين في السجون, ومنح السجناء حق الاتصال بمحامين مقرهم بريطانيا, وكذلك تخفيف حكم الإعدام ضدهم, على أساس إن ذلك يمثّل تدخلاً في النظام القضائي المصري وتعدياً على السيادة الوطنية المصرية.

لكن هذا الرفض لم يكن نهائياً. إذ أن السفير البريطاني في القاهرة عقد في اليوم التالي 23 مارس لقاء مع المساعد الأول للوزير تم فيه اقتراح إرسال نسخة معدلة من رسالة الضمانات.

وفي أول ابريل 1999, كتبت هيلاري جاكسون (من وزارة الداخلية) إلى جون سويرز (من رئاسة الحكومة) تبلغه بالرد الأولي للحكومة المصرية على رسالة الضمانات. وقرأ رئيس الحكومة توني بلير الرسالة وكتب علي هامشها عبارة "أرجعوهم" (إلى مصر). كذلك كتب مقابل العبارة التي تقول إن وزير الداخلية المصري اعترض على تقديم الضمانات: "هذا كثير. لماذا نحتاج إلى كل هذه الأمور؟".

وفي 3 أبريل 1999, ناقش السفير البريطاني مع الدكتور أسامة الباز, مستشار الرئيس المصري, رسالة الضمانات التي يطلبها البريطانيون. وفي 5 أبريل طلبت الحكومة المصرية توضيحات تتعلق ببعض الأمور عن هذه القضية, وحصلت عليها بالفعل. وفي 5 أبريل أيضاً أكدت السفارة البريطانية إن الرئيس حسني مبارك على علم بطلب الضمانات.

لكن سفر الرئيس المصري وكبار مسئولي حكومته في تلك الفترة أدى إلى تباطؤ المفاوضات مع البريطانيين.

كان أسامة الباز يبذل جهوده في بحث سبل تسوية قضية تسلم الأربعة لما في ذلك من "نفع" للندن والقاهرة.

وفي 28 مايو كتب سكرتير رئيس الحكومة إلى شيرارد يخبره إن بلير ما زال يحبّذ ترحيل الأربعة إلى مصر وانه يتفهم خطورة إن ترفض المحاكم قرار الترحيل إذا لم يتم الحصول على الضمانات الضرورية من المصريين, وان بلير يعتقد بأن الخطوة المقبلة هي إن يكتب رسالة إلى الرئيس مبارك يحدد فيها رغبة حكومته في ترحيل الأربعة والضمانات المطلوبة لتحقيق ذلك. وعلى رغم إن المصريين كانوا يعرفون حقيقة الموقف البريطاني, إلا إن بلير شعر بأن من المفيد إن يكرر على أعلى مستوى إن موضوع الضمانات "ليس عقبة من اختراع" الحكومة لمنع التسليم.

وفي 27 مايو التقى السفير البريطاني بالباز مجدداً ونقل إليه موقف بلير.

وفي 2 يونية 1999 رأت مسئولة في وزارة الداخلية البريطانية أن رد رئاسة الحكومة على المصريين لا يجب إن يصل إلى درجة اتصال بلير بمبارك والضغط عليه في مجال الضمانات.

وفي 2 يونية أيضا كتبت المسئولة في وزارة الداخلية سوزان هادلاند إلى وزير الداخلية تقول إن هناك حاجة إلى إطلاق الأربعة في ضوء قرار الحكومة المصرية عدم تقديم الضمانات المطلوبة. وقالت المسئولة إن النقطة التي ما زالت عالقة هي هل يكتب بلير إلى مبارك طالباً الضمانات, وهي خطوة كان بعض موظفي رئاسة الحكومة يرون ايجابيات فيها.

وفي اليوم ذاته كتب السفير البريطاني في القاهرة إن رفض المصريين رسالة الضمانات في أول حزيران يعني إن الحكومة المصرية لا تريد مواصلة البحث أكثر في هذه القضية (الضمانات).

وفي 3 يونيو كتب وزير الداخلية إلى بلير يقول انه يؤيد رأي وزارة الخارجية في خصوص إن يرسل رسالة إلى مبارك يؤكد فيها ضرورة تعاون البلدين في مجال مكافحة الإرهاب, ولكن من دون إن يضغط عليه لتغيير رأي مصر الخاص برفض تقديم الضمانات المطلوبة. وأضاف إن رفض المصريين تقديم رسالة الضمانات يبدو انه اتُخذ على أعلى المستويات, وانه من دونها لا يمكن ترحيل الأربعة.

وفي 3 يونيو أيضاً كتب مسؤول في وزارة الخارجية (بارو) إلى مكتب رئيس الحكومة مثيراً مسألة إرسال بلير رسالة إلى مبارك في خصوص الضمانات. واعتبر بارو إن في ذلك ايجابيات هي إن الضمانات ستكون من مبارك نفسه.

وبعد ذلك بسبعة أيام تلقي وزير الداخلية مذكرة من مسئولة في الوزارة تلفت نظره إلى تطور في القضية: لقد تبيّن للبريطانيين إن الأشخاص الصادرة ضدهم أحكام غيابية من محاكم عسكرية في مصر لا يسمح لهم بإعادة المحاكمة إذا أعيدوا.

وفي 14 يونيو اتخذ بلير قراره في شأن إرسال الرسالة إلى مبارك أو عدم إرسالها, وقال انه أخذ علماً بالآراء المعارضة لإرسال الرسالة إلى الرئيس المصري لطلب الضمانات, لكنه لا يوافق على انه ليست هناك خيارات أخرى سوى الإفراج عن الأربعة وقال انه يعتقد انه يجب الحصول على أي ضمانات ممكنة من المصريين وأخذ القضية إلى المحاكم, فإذا رفضت هذه طلب الترحيل لا تكون الحكومة هي المسئولة عن الإفراج عنهم. وجادل بأنه يرى إن عليه إن يسعى إلى إن يحصل من المصريين على تعهد وحيد فقط بأن الأربعة لن يُعذّبوا إذا رُحّلوا, وان الحصول على مثل هذا التعهد لا يجب إن يكون صعباً لأن القوانين المصرية تمنع التعذيب. وقال بلير انه يريد إبقاء الأربعة محتجزين, طالباً إبلاغه إذا كان هناك خطر إن تُجبر المحاكم على إطلاقهم فوراً.

وأثار موقف بلير تسارعاً في الاتصالات بين وزارتي الخارجية والداخلية. وفي 16 حزيران التقى المسئول الكبير في وزارة الخارجية ديريك بلاملي وزير الخارجية المصري والدكتور الباز ورئيس الاستخبارات المصرية عمر سليمان. وقال الباز وسليمان إن مصر لا يمكنها تقديم أي ضمانات جديدة.

وفي 16 يونيو أيضاً أبلغت السفارة البريطانية في القاهرة وزارة الخارجية إن أي شخص محكوم غيابياً في مصر لا يمكنه استئناف الحكم في أي ظروف لكن يمكنه تقديم التماس إلى رئيس الجمهورية يطلب فيه عدم تصديق الحكم.

وفي 23 يونيو أرسل السفير البريطاني الجديد في القاهرة رسالة إلى وزارة الخارجية يبلغها فيها بأن المصريين لا يريدون نقاشاً في المحاكم عما يمكن إن يحصل للأربعة إذا أعيدوا إلى مصر, وأنهم يعرفون انه في ظل الوضع القضائي الحالي فإن الأربعة سيفرج عنهم على الأرجح ويمنحون حق البقاء في بريطانيا. وقال السفير إن الطريقة الأفضل في رأيه للتعامل مع المصريين هي إبلاغ الرئيس مبارك بأنه على رغم الإفراج عن الأربعة فإن الحكومة البريطانية "وضعت إشارات" على أوراقهم وستتحرك ضدهم في حال كان ذلك ضرورياً.

في 8 يوليو أبلغت وزارة الخارجية وزارة الداخلية إن في استــطاعتها تقديم تعهد من مصر بأن الأربعة لن يُعذّبوا إذا رُحّلوا إليها. لكن وزير الداخلية رد في اليــوم ذاته بإصدار قرار بإطلاق السباعي والثــلاثة الآخرين في اليوم التالي. وبرر موقفه في رسالة إلى بلير قال فيها: "اقترحتم إن تطلبوا تعهداً وحيداً من المصريين في خصوص التعذيب. لست متأكداً إن تعهداً من هذا النوع, حتى ولو كان سيأتي, سيكون كافياً كي أواصل إصدار أوامر الترحيل في هذه القضايا. في هذا الظرف اعتبر إن ليس عندي أساس لكي أواصل اعتقال هؤلاء الأشخاص".

وبذلك انهارت القضية ضدهم وأفرج عنهم بعدما قضوا شهوراً يتوقعون إن يصحوا ليجدوا أنفسهم... في سجن طرة ليمان بدلاً من سجن بلمارش.

***

آه لو كان كل هذا الجهد والعناء يبذل لإحقاق حق أو لإبطال باطل..

آه لو كانت كل هذه الصلابة تمارس لنيل حقوقنا واسترجاع ما نهب منا..

بعد كل هذا الجهد الشيطاني المضني لم تكن أمام أي هيئة تتمتع بالحد الأدنى من المصداقية والاحترام إلا أن تفرج عن هاني السباعي ورفاقه وتمنع تسليمهم إلى بيوت الرعب الشيطاني في مصر..

لكن الجراب لم يخل بعد..

فما يزال هناك مجلس العهر المسمى بمجلس الأمن الذي أصبح مجرد قناع تمارس أمريكا من خلفه أحط و أخس رغباتها.

تحول مجلس الأمن إلى مجلس (رعب).. أذل أعناق الدول الإسلامية و قضى عأصلاً.ات الإسلامية في العايتتبع أفراداًن انتهى من ذلك راح يتتبع أفراداً مساكين يعيشون على الكفاف بتجميد أرصدتهم غير الموجودة أصلاً! وتقييد حريتهم في التنقل (المقيدة أصلاً) .

لقد تحول مجلس الأمن إلى محكمة تفتيحتى- استجوابير الدكتور هاني السباعي- يشبه المحكمة العسكرية لسجناء جوانتانامو! قرارات جاهزة و أحكام مسبقة بدون – حتى- استجواب المتهم!! وهذا ما يفعله مجلس الأمن ضد المسلمين بصفة خاصة قرار يصدر وينشر عبر وسائل الإعلام بتجميد أرصدة وإبلاغ البنوك والهيئات التي يهمها الأمر بتنفيذ القرار بدون حتى سؤال صاحب الشأن المشكو في حقه وليس المتهم!! ثم تقوم هذه الدول بتنفيذ شريعة الغاب بدون أية حماية لحقوق الشخص حتى في إبداء وجهة نظره!! مجرد شكوى قدمها نظام خائن لأمته وقاهر لشعبه بشهادة الغرب نفسه، هذا النظام المستبد تؤخذ شهادته وشكواه الكيدية على أنها مسلمة بدهية، ومن ثم يقوم مجلس الأمن بإصدار هذه القرارات كعقوبة في شأن الأشخاص المغضوب عليهم! إذن مجلس الأمن أسوأ من المحاكم العسكرية في على الأقل في المحاكم العسكرية هناك جلسة شكلية! إنه مجلس الأمن الذي يقوم بدور المحلل للإدارة الأمريكية وحلفائه الغربيين لاحتلال بلاد الإسلام واقتسامه كغنيمة باردة.

***

يحاول هاني السباعي أن يفهم سر حنق السلطات المصرية على اصطياده:

ربما يكون النظام المصري قد ضاق به ذرعاً لتصديه للفساد والمفسدين من أعمدة هذا النظام المستبد على سبيل المثال:

أ- فقد كتب عن صفقة الخزي والعار بين السفير البريطاني في القاهرة والدكتور بطرس غالي حيث طلب السفير البريطاني من المجلس القومي لحقوق الإنسان الذي أنشأته الدولة أن يكون ضامناً لعملية تسليمه إلى النظام المصري.

ب- نشر على الشبكة الإلكترونية ملف التحقيق في قضية انحرافات المخابرات المصري (ملف التحقيق الخاص مع الرائد صفوت الشريف والخاص بأعمال

الدعارة) وكل ذلك منشور على موقعه على الشبكة لدرجة أن قوى الأمن حجبت الموقع في مصر.

ج- وقد قام هاني السباعي بإصدار عدة بيانات تندد بانتهاكات حقوق الإسلاميين في السجون المصرية وإصدار بيانات عن بعض الإسلاميين المختطفين الذين رحلوا قسراً إلى بلادهم حيث الهول والتعذيب.

***

يفضح هاني السباعي أيضا نوع التحالفات الحقيقية القائمة بين الإرهابيين والمجرمين وعبدة الشيطان.

لقد كان الموقع الأمريكي الصهيوني ميمري الصهيوني من وراء حملة التحريض.

***

لكن كل هذا لم يفت في عضد هاني السباعي..

أليس إرهابيا عتيدا(؟؟!!!!!!)..

ألا يرهب أركان النظام في مصر ويهزها هزا حتى لتتداعى كل أجهزتها لاقتناصه وكأنهم أكلة للحوم البشر..

لم يضعف هاني السباعي ولم يصمت..

إنه يندد ويهاجم ويسفه ويفضح:

" العجيب أن وراء هذا القرار النظام المصري الخائب الذي لا هم له إلا التآمر على العالمين العربي والإسلامي. لا شغل للنظام المصري إلا تخريب العالم الإسلامي وإفساده دولاً وأفراداً مع تقديم خيرات العالم الإسلامي لقمة سائغة لكل من هب ودب من أعداء أمتنا لا عمل للنظام المصري الخائب إلا أن يكون مثل أبي رغال فهو عين لكل من يريد ببلادنا سوءاً.

يصرخ هاني السباعي ليقذف في وجوههم بالحقيقة المجردة:

إن هذه القرارات الجائرة التي أصدرها ويصدرها مجلس الأمن لا تستهدف إلا العالم الإسلامي شعوباً وأفراداً لأن الحكومات التي تمثل هذا العالم في هيئة الأمم أو في مجلس الأمن مغتصبة للسلطة، وفاقدة للشرعية، لذلك فإنها عين لقوى الاستكبار التي يبصر بها، وهذه الحكومات هي نفسها التي تتآمر على احتلال بلادنا وإذلال شعوبنا والتحريض على سجن أو محاكمة أو انتزاع اعترافات بالقوة لأسيادهم بغية البقاء في السلطة لأطول فترة ممكنة.. فكل هذه الأنظمة الغاصبة للسلطة: أبو رغال.. نعم كلهم أبو رغال.. وإذا كان أبو رغال قد خان مرة فهم تجري في عروقهم الخيانة! وإذا كان الناس قد لعنوا أبا رغال ميتا عند قبره .. فهم ملعونون أحياءً وأمواتاً.. ملعونون أينما وجدوا..

(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

***

***

***

لم تثبت تهم الإرهاب التي ووجه بها هاني السباعي إذن..
لم يمسك وفي يده سلاح..
محمود شاكر لم يكن في يده سلاح.. ومع ذلك سجن وعذب..
عبد القادر عودة.....
سيد قطب....
صحيفة الشعب لم تكن كتيبة عسكرية ولا خلية سرية.. ولم يكن ما فيها أسلحة ومتفجرات بل أخبار ومقالات..
الجماهير التي خرجت لتنتخب فأطلقوا عليها الرصاص لم تكن إرهابية..
ولا كان السودانيون في ميدان المهندسين..

***

الجريمة الكبرى التي ارتكبها هاني السباعي ليس أنه حمل سلاحا بل أنه حمل فكرا..
الجريمة الكبرى هو أنه حرض على كشف أكاذيب الحكام وبطشهم وظلمهم وخزيهم وعارهم.. ووقف هناك بعيدا عن أجهزة الأمن المصرية يندد ويكشف ويفضح..
بل و الأخطر من هذا كله أنه وقف ليؤصل تأصيلا نظريا بالغ الثراء والعمق يفضح به أباطيل المرجفين، وليكشف لكل من يقرأه كم هو عميق فكره وغزير علمه. وكم هو مغر بالحوار معه. وهذا أخوف ما يخافه الطاغوت المجرم. إن أي حوار يكشف الحقيقة سيكون حبل المشنقة الذي يلتف حول عنق الطاغوت.. لذلك يحرص الطاغوت على حصاره، على اصطياده واختطافه وسجنه حتى يمنعوه من الكلام.. فكلامه دليل إدانتهم.. لذلك يحرصون على إحاطته بمجال منفر مخيف:

- إنه إرهابي..إنه إرهابي فلا تقتربوا منه إذن .لا تتحاوروا معه .لا تسمعوا له..

مع أنه لو كان إرهابيا حقا لكان أفضل طريقة للقضاء عليه هي السماح له بعرض فكره كي يكتشف الناس أنفسهم أنه خطر عليهم فيحكموا عليه بالإعدام الأدبي.. نفس الحكم الذي تصدره الأمة على أبواق السلطة.. لكن الواقع والحقيقة تقول إن الناس لو استمعوا له لأدركوا أن الطاغوت الباطش المجرم الجبار هو الإرهابي..

***

يتصدى هاني السباعي لبحث مشكلة ومصطلح الإرهاب.. فيقرر بداية أن جذور الخوف من الإسلام قديمة لدى الغرب، وقد ورث الغرب تركة من الفزع و الهلع عن الإسلام جعلتهم يحقدون على الإسلام و أهله! وقد أخفى الغرب هذه الكراهية خلال صراع مع الكتلة الشيوعية ثم لما سقطت المنظومة الشيوعية وانهار عقدها كانهيار المتواليات الهندسية انفراد الغرب بزعامة أمريكا و أسفر عن وجهه الحقيقي و علت الأبواب التي تصم الإسلام بالإرهاب بل وينادون بأن يتخذوا الإسلام عدوا لهم عن الشيوعية كل ذلك يتم تحت شعار محاربة الأصول الإسلامية و القضاء على الإرهاب !!ومن ثم استخدام مصطلح الإرهاب في معجم الإعلام اليومي وفي كافة المحافل السياسية و الاقتصادية و المنتديات الثقافية بشكل واسع بغية توسيع دائرة حصار الإسلام باعتبار أن الإرهاب لازمة من لوازم الإسلام !!

***

هل لاحظتم وضوح الفكرة وصفاء الرؤية والقدرة على توصيلها للمستمع و إقناعه بها..

يواصل الدكتور هاني السباعي:

ومثلنا مثل الغرب كقول العرب "رمتني بدائها وأنسلت" فكما هو معلوم تاريخنا أن أول من أدخل كلمة الإرهاب في قاموس عالمنا الإسلامي الوادع الهادي هم العصابات اليهودية في فلسطين المحتلة و ذلك بشهادة "باتريك سيل" وهو ليس من بنى جلدتنا.

ثم يغوص في كتب الفلسفة والتاريخ ليخرج لنا بتعريف الإرهاب في اللغة العربية : ورد في لسان العرب في مادة "رهب" (رهب بالكسر، يرهب رهبة ورهباً، بالضم، ورهباً أي خاف ورهب الشيء رهباً ورهبه:خافة و الاسم الرهب و الرهبى ،والرهبوت، و الرهبونى، ورجل رهبوت يقال: رهبوت خير من رحموت ، أي لأن ترهب خير من أن ترحم . وترهب غيره إذا توعده ،وأنشد الأزهري العجاج يصف عيراً وأتته تعطيه رهباها إذا ترهبا على إضمار الكشح بولا زغربا رهباها الذي ترهبه ، كما يقال :هالك وهلك إذا ترهبا :إذا توعدا . وقال الليث : الراهب جزم لغة في الرهب .قال: الرهباء أسم من الرهب نقول الرهباء من الله و الرغباء إليه. وفى حديث الدعاء رغبة ورهبة إليك .الرهبة :الخوف و الفزع جمع بين الرغبة و الرهبة. وفى حديث رضاع الكبير : فبقيت سنة بها رهبته .وقال أبن الأثير : هكذا جاء في رواية، أي من أجل رهبته وهو منصوب على المفعول له . وأرهبه رهبة : أي أخافه وفزعه واسترهبه :استرعى رهبته حتى رهبه الناس ،وبذلك فسر قوله عز و جل (واس ترهبوهم و جاءوا بسحر عظيم) أي أرهبوهم (لسان العرب لأبى الفضل أبن منظور/ دار صادر / بيروت /ط 3/مج أول /مادة رهب /ص 436 وص 437). هكذا نجد أن "الإرهارب" في اللغة العربية يدور حول هذه المعاني : الخوف و الفزع و الرعب و التهديد. وكلها تصب في معنى واحد وسنرجع إلى هذه المرادفات عند حديثنا عن الإرهاب في المنظور الشرعي.أما الآن فنستعرض تعريف الإرهاب في القاموس

الغربي و تعريفات ساسة و قادة و مفكري المنظومة الغربية وتعليقنا على تلكم التعريفات

تعريف الإرهاب في اللغة الإنجليزية:

جاء في قاموس أكسفورد:

Terroe /1. Extreme Fear.2a Terrifying Person Or thing.2b Collogue formidable or trouble some Person or thing EsP.a child. 3. Organized intimidation. Terrorism (Latinterreo frighten).Terrorist: Person using esp. (organized violence against agovernment

نلاحظ أن تعريف الإرهاب طبقاً لنص قاموس أكسفورد يتفق -إلي حد كبير - والتعريف الوارد في لسان العرب لابن منظور في موضوع الخوف و الفزع و التهديد، وإن كان التعريف العربي لم يحدد الجهة التي تمارس الإرهاب أو من يمارس ضدها.. وقد ورد تحديد الجهة في القرآن الكريم (ترهبون به عد الله وعدوكم) وفى السنة (نصرت بالرعب). فالتعريف العام لكلمة"رهب" في اللغة العربية لم يحدد الجهة الممارسة ولا الممارس ضدها الإرهاب أما القرآن الكريم فقد ذكر أن إدخال الرعب و الفزع في القلوب الكفار مكر محمود يثاب المسلم عليه و كذلك قول رسول الله ص "نصرت بالرعب" أي نصره الله على الكفار بإدخال الرعب و الخوف في قلوبهم إذن السنة النبوية قد حددت الممارسة ضدها الإرهاب وهذا ما سنفصله في القسم الشرعي. أما مصطلح الإرهاب في اللغة الإنجليزية. فقد حدد قاموس أكسفورد آنف الذكر الجهة الممارسة للإرهاب وكذا الجهة الممارسة ضدها إذن فقد ذكر أن هذا الإرهاب- أي الخوف أو العنف أو الفزع- قد يمارسه شخص أو منظمة ضد الحكومة أو ضد الأفراد أو الأطفال.وفى قاموس أكسفورد تعريف آخر للإرهاب (على أنه حكم عن طريق التهديد كما وجهه و نفذه الحزب الموجود في السلطة في فرنسا إبان ثورة 1789 -1794) ونلاحظ أن هذا التعريف قاصر على الجهة الممارسة للإرهاب وهى الحكومة أو الحزب الموجود في حكومة فرنسا نظراً لاقترافه القمع وتصفية المعارضين وقتل و تدمير المدنيين في تلكم الحقبة فنجد أن التعريف قد تأثر بهذه الحالة فأقتصر علي الجهة الممارسة للإرهاب و لم يبين الدافع أو الباعث على ذلك كما أنه لم يذكر الجهة الممارس ضدها الإرهاب طبقاً لهذا التعريف.غير أن التعريف اللاحق و الذي نقلنا جزءا منه قد تدارك هذا القصور و ذكر أشياء لم يذكرها في التعريف الحالي، فقد تكلم عن كلام عام قد ينطبق على فرنسا أو غيرها وبين الجهة الممارسة للإرهاب وسواء الحكومة أو الأفراد أو المنظمات كما ذكر الجبهة الممارس ضدها الإرهاب (الأفراد / الأطفال) وننبه على أن تعرف أكسفورد السابق ركز على (إرهاب الأفراد و الأحزاب و المنظمات) ولم يركز علي الإرهاب الحكومة ضد الأحزاب أو المدنيين طبقاً لمصطلح المنظومة الغربية.

و نلخص من ذلك بنتيجة مفادها أن التعريفين السابقين لمصطلح الإرهاب- كما ذكرهما قاموس أكسفورد- تعريفان قاصران للأسباب التالية:

أ- قصر التعريف على دولة مثل فرنسا كأنموذج للصورة القمعية، رغم البون الزمني الواسع وتغير الظرف التاريخي عن إرهاب الحكومة ضد الإفراد.

ب- عندما تدارك النقص السابق أغفل قاموس أكسفورد المنظمات.

ج- عندما تدارك النقص السابق أغفل القاموس في تعريفه إرهاب الحكومة ضد الأفراد

د- لم يذكر التعريف آنف الذكر الباعث على إرهاب المنظمات أو الأفراد ضد الحكومة ،بمعنى هل يمارس الإرهاب بغرض ديني أو سياسي أو اقتصادي أو نتيجة ظلم أو استقلال ذاتي ..إلخ.

صفوة القول: أن تعريف أكسفورد غير جامع كما أنه تعريف مضطرب وقد يكون وليد ظرف سياسي، خاصة بع إستقرار الحكومة ووجود بعض المنظمات أو الحركات التي تطالب بحكم ذاتي أو مستقل عن الحكومة مثل الجيش الجمهوري لذلك لاغرو إن قلنا إن تعريف أكسفورد أشبه بحالة خاصة أو تعريف محلى رغم عموم بعض الألفاظ التي صيغ بها.

ينتقل الدكتور هاني السباعي بعد ذلك إلى تعريف الإرهاب لدى بعض الهيئات و الحكومات وبعض الساسة ومفكري المنظومة الغربية:

فقد سجل شيمد في المطبعة الأولى من كتاب الإرهاب السياسي مائة وتسعة تعريفات من وضع علماء متنوعين من جميع العلوم الاجتماعية بما في ذلك علماء القانون . ويحاول شميد أن يمزج المائة وتسعة تعريفا ليخرج بنتيجة يصفها لنا هاني السباعي بأنه وصل إلى تعريف مهلهل كالثوب المرقع من عدة خرق أو كقوالب طوب مرصوصة لا تفي بالغرض الذي جمعت من أجله!! . لقد خلط شميد بين التعرف والأسلوب و الباعث.فلم يستطيع أن يخرج لنا بتعريف جامع مانع لمعنى الإرهاب، بل أنه تكلم وشرح بواعث وأهداف الإرهاب و طرق إستخدامه وتكلم عن المقاصد و الوسائل ، ولم يعرف مصطلح الإرهاب تعريفاً محدداً.

بل إنني أنبه القارئ هنا إلى دقة الدكتور هاني السباعي وتمحيصه وكشفه للمتناقضات، وانظر مثلا إلى قوله: نلاحظ الاضطراب و التناقض في تعريف شميد فعندما يقول: (الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تقع فيه الضحايا الجزافية كهدف عنف فعال) يقول بعدها (مما يشكل أساسا لانتقائها من أجل التضحية) فمرة يقول (الجزافية) ومرة يقول (لانتقائها فهل تقع هذه الضحايا - طبقاً لتعريف شميد بطرقة عشوائية أم بطريقة مقصودة ومنتقاة بعناية؟! وتفسيرنا لهذا التناقض الذي وقع فيه شميد أنه خليط بين مصطلح (الفوضى) و مصطلح الإرهاب فلا هو عرف لنا الفوضى ولا حدد لنا معنى الإرهاب الجزافي لا يتفق و المنظومة الإسلامية.لأن الإسلام له منطلقات مغايرة و متباينة للمفهوم الغربي للإرهاب كما سنذكره إن شاء الله.

ثم ما يلبث السباعي حتى يدعم فكره النظري بأمثلة من الواقع فيطرح حادثة اغتيال المجاهد يحيى عياش في 5/1/1996 م عن طريق تفجير هاتفه النقال كما

قيل وقتئذ هلل الإسرائيليون حكومة وشعباً لمقتل العدو رقم واحد علي حد تعبيرهم لإسرائيل وقد أجري معهد " داحاف" استطلاعاً للرأي أكد فيه ترحيب غالبية الشعب الإسرائيلي لمقتل يحيى عياش وهكذا يؤكد الاستطلاع المذكور خطأ واضطراب تعريف "شميد" للإرهاب فهل اعتبر غالبية اليهود اغتيال يحيى عياش عملا غير سوى؟. على العكس تماماً فقد فرح المراقبون الموالون لإسرائيل و اليهود و الفرحة كانت أكبر لدى الجمهور اليهودي. وهناك أمثلة كثيرة لإثبات خطأ و اضطراب تعريف شميد للإرهاب .

يتطرق السباعي بعد ذلك إلى تعريف "جيكنز" للإرهاب فيناقشه وينقده، ثم ينتقل إلى تعريف وكالة الاستخبارات المركزية ثم إلى تعريف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي ثم إلى تعريف وزارة العدل الأمريكية ثم إلى تعريف الجيش الأمريكي ثم إلى تعريف ثم إلى تعريف وزارة الخارجية الأمريكية ثم إلى تعريف فريق المهمات الخاصة التابع لنائب الرئيس الأمريكي للإرهاب.

يستند هاني السباعي إلى عشرات المراجع ثم يخلص إلى نتيجةالأمريكية، التعريفات السابقة لو وضعناها كلها في تعريف واحد لصارت مضطربة وقاصرة.فهذه التعريفات غير موضوعية وتعبر عن وجهة نظر الحكومة الأمريكية ، بمعنى أن كل عمل ضد الإدارة الأمريكية فهو إرهاب ! أما إرهاب الحكومة فقد أغفلته التعريفات السابقة مجتمعة.

***

لقد تعمدت إيراد هذا البحث بنوع من التفصيل لأبرز نوع الفكر الراقي الذي يتميز به الدكتور هاني السباعي.. وباقي البحث قيم جدا خاصة التأصيل الشرعي و أدعو القراء إلى مطالعته على موقعه على الشبكة العنكبوتية.

نعم.. فكر راق وعميق..

وليبتعد السفلة الذين صدعوا رؤوسنا عبر قرون أنهم يختلفون معنا في الرأي لكنهم مستعدون للموت دفاعا عن حريتنا في التعبير عنه، لأن هاني السباعي سيكشف لنا في أبحاث أخرى أنهم كانوا أحرص على إخراسنا ولو بقتلنا من جلاوزة السلطان.

ليبتعدوا فالأمر ليس أمر اختلاف أو اتفاق في الفكر فهذا بديهي وطبيعي.. حتى لو وصل إلى التناقض.. الأمر ليس ذلك.. الأمر هو الإصرار على عدم السماح لهاني السباعي ومن مثله بالحديث أصلا.. لأنهم لو تحدثوا سيقنعون الناس.. لذلك كان لزاما على الطاغوت أن يحاصرهم ويلوثهم ويشوههم مستدعيا قضاة النار ليحكموا عليهم بما شاء حتى يتمكن الطاغوت من منع اتصالهم بالناس.

***

انظر إليه مثلا وهو يفضح بعضهم في مقالة بعنوان: "فرسان بالنهار... دعّار بالليل" يقول فيها:

يطل علينا من وقت لآخر بعض كراكيب الشيوعية وبقايا خردة الفكر اليساري وحثالة من شعارات بائدة لهيكل عظمي يسمى القومية العربية، يطلون عبر الفضائيات يحدثون ضجيجاً وعجيجاً يدافعون عن استسلامهم وانبطاحهم باسم "الواقعية" و "الرضا بالأمر الواقع الذي فرضه الاستكبار العالمي وفرضوه هم على أنفسهم، ويريدون أن تسلّم الأمة بالمكتوب الذي كتبه تتار العصر- الأمريكان -

لم يكتفوا بهذه المصيبة التي حلت على الأمة بسبب قيادتهم لأزمتها على طول الليالي... بل إنهم يعيبون على شباب المجاهدين الذين يدافعون عن عقيدتهم، وعن عرض أمتهم؛ بالتهور، والتخلف واللا واقعية والإرهاب!

وإذا قيل لهم إن هذا هو الطريق الذي سيحرر الأمة، يقولون؛ لقد جربناه من قبل في الستينات والسبعينات ولم نفلح ولم نحقق شيئاً... فهم مناضلون بالمعاش!

إنها قسمة ضيزى أن نقارن بين الثرى والثريا... قسمة ضيزى أن نقارن بين من خرج مقاتلاً لإعلاء كلمة الله... وبين من خرج مقاتلاً لإعلاء قيمة أرض أو حزب أو زعيم؟!

كيف نقارن بين من ارتهن مصيره بأعداء الأمة سواء تحت راية شرقية أو غربية... وبين من كانت حياته ومماته ونسكه وصلاته وجهاده وصيامه وقيامه لله رب العالمين؟!

كيف نقارن هؤلاء بأولئك الشباب الذين خرجوا تحت راية الإسلام فقط... لم تدنس أفكارهم بطحالب الشيوعية السامة ولا بأحقاد المادية الغربية النكدة... رايتهم واضحة لا لون فيها إلا لون الإسلام؟!

ثم يصل هاني السباعي إلى لب المسألة، إلى جوهر ما يعتبره العالم الغربي إرهابا، إذ أن ما يقصده الغرب ليس هو الإرهاب حقا، لأن الغرب هو الذي يمارس الإرهاب، ولا مناص من مواجهته مهما تأجلت المواجهة، بل إنني أستعمل نفس كلمة الرئيس الفرنسي ضدنا، فات أوان إنهاء الصراع دون عقاب. نعم.. سوف يعاقب أبناؤنا و أحفادنا الغرب عقابا يتناسب مع جرائمه معنا وطغيانه علينا..

لب المسألة ليس الإرهاب إذن و إنما ذلك العامل الغامض عند الغرب، العامل الذي جمع المصري والماليزي والليبي والاندونيسي والتونسي والصيني والمغربي والطاجيكي والجزائري والباكستاني وأهل الحجاز واليمن وأهل الشام وفلسطين وسنغافورة والصومال وتريندات وأهل ما وراء النهر... من الذي جمع كل هذه الخلائق في هذا الجهاد العظيم ضد أعداء الأمة... رغم تشرذم حكوماتهم وتناحر وتآمر رؤسائهم! اجتمعوا جميعاً تحت راية القرآن...

وهذا ما لم تفهمه أو تريد ألا تفهمه قوى الشر في العالم.

نعم..

هل تريدون التعريف الصليبي الصهيوني للإرهاب في كلمة واحدة..

التعريف الذين لا يجرءون رغم طغيانهم وذلنا على الاعتراف به..

التعريف الذي لن يرضوا عنا إلا إذا هجرناه وتبرأنا منه..
هل تريدون هذا التعريف؟..
إنه..
إنه..
إنا القرآن..!!

***

البعرة تدل على البعير..
والبعرة هنا هي جل المثقفين الطافحين كالبثور والقيح المقزز على جسد الأمة، أما البعير فهو المخابرات الصليبية والصهيونية.
لم يتراجع هاني السباعي أمام الأصنام كبر حجمها أو صغر.
لم يتراجع مثلا أمام رفاعة الطهطاوي وتمجيد اليساريين له، إنه ينشر كتابا عنه بعنوان : " دور رفاعة الطهطاوي في تخريب الهوية الإسلامية".. وفيه يقدم بطاقة تعريف بشخصية الطهطاوي، ثم يستعرض أهم مؤلفات الطهطاوي وترجماته إلى أن يصل إلى معاصرته للثورة الفرنسية
وتأثره بها وبآراء الفلاسفة الفرنسيين ومنهم "سان سيمون" وبشعارات الثورة الفرنسية وقيامه بتعريب المغرب و تغريب المعرب!! لصالح الغزو الثقافي الغربي ولصالح إحياء نعرات الجاهلية وإحلال ولاء الوطن محل الدين والعقيدة وتمجيد تاريخ الفراعنة ثم يخلص الدكتور هاني السباعي إلى أن له: " رفاعة رافع الطهطاوي أوقل إن شئت (رفاعة بك) السبق والريادة في إدخال العلمنة بما تعنيه هذه الكلمة من تهميش الإسلام، وإقصائه عن إدارة شئون المسلمين. لقد استخدم الطهطاوي منهج التلفيق بغية إضفاء الشرعية الإسلامية على أفكاره المستوردة من فرنسا حيث كان يستشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وشواهد من الشعر العربي القديم والاستدلال ببعض المذاهب الفكرية. لكنه قد أبعد النجعة باستدلالاته التي كانت في غير مواضعها!! وفي نهاية هذا التطواف نخلص إلى الأفكار الأساسية التي نادى بها الطهطاوي:
أولاً التأكيد على فكرة أن الدولة الغربية اللادينية هي الأنموذج الأمثل لكي ينهض العالم الإسلامي.
ثانياً: تأكيده على أن الشريعة الإسلامية لا تمنع العمل بقوانين وضعية!!
ثانياً: إحياء النعرات الفرعونية والتأكيد على فكرة القومية المصرية.
ثالثاً: التأكيد على ولاء الوطن قبل ولاء الدين والعقيدة.
رابعاً: تأكيده على أن سفور المرأة لا يدل على انحطاط المجتمع.
خامساً: التأكيد على أن اختلاط الرجال بالنساء على الطريقة الغربية لا ينافي الدين والأخلاق.

سادساً: تأكيده على أن فنون الرقص والغناء والتمثيل عمل ممدوح من قبيل الأعمال الرياضية.

سابعاً: تثبيت فكرة أن الكتابة بالعامية المصرية أسرع وصولاً للجماهير.

***

لا ينكص هاني السباعي عن المواجهة مهما كانت ضخامة الصنم

إنه يواجه طه حسين غير هياب ولا وجل..

ففي مقال بعنوان "العلمانيون وثورة الزنج" يبدأ المقال بقوله:

كان لطه حسين السبق في إبراز أحداث النشاز في التاريخ الإسلامي ؛ ففي سنة 1946 نشر مقالة في مجلة (الكاتب المصري) بعنوان (ثورتان) حث فيها طه حسين الأدباء والمثقفين العرب على استلهام ثورة الزنج كما استلهم الأوربيون ثورة (سبارتكوز) بغية الوصول إلى العدالة المنشودة على حد زعمه ومن ثم فقد فتح طه حسين شهية العلمانيين وخاصة الماركسيين والشيوعيين ومن يسمون أنفسهم اليسار الإسلامي!، وأرباب المدرسة الاعتزالية للنيل من الإسلام بحجة البحث والإبداع وإيصال الماضي بالحاضر!

***

لا يخاف هاني السباعي من حجم الأصنام..

انظر مثلا إلى بحثه: " زنادقة الأدب والفكر" حيث يكتب:

لقد ابتلي هذا العصر بوجود مجموعة من الزنادقة الذين خرجوا من رحم المنظومات المعادية للإسلام وللأسف الشديد فإنهم منتشرون في كثير من المناحي الحياتية ولهم صوت مسموع في وسائل الإعلام والأخطر من ذلك كله أنهم يعملون في مجال تشكيل العقول وغسيل أمخاخ أجيال كاملة من المسلمين عبر مناصبهم في مجال التربية والتعليم على كافة مستوياته.. من أمثال طه حسين الملقب بعميد الأدب العربي ظلماً وزوراً.. ونجيب محفوظ صاحب رواية أولاد حارتنا التي نال بسبب جائزة نوبل المشبوهة!! ومحمد أركون المولود عام 1928 في منطقة القبائل بالجزائر.. وعزيز العظمة وهو سوري لا يؤمن بأي دين.. ومحمد بنيس من مدينة فاس ولد عام 1948.. وبلند الحيدري ولد في بغداد عام 1926م وهو ملحد زنديق.. أدونيس: واسمه الحقيقي على أحمد سعيد أسبر ولد بقرية قصابين بسوريا عام 1930م. اختار لنفسه اسم أدونيس وهي رمز لإله الخصب عند اليونان قديماً .. ومعتقده القديم مذهب النصيرية ثم صار شيوعياً ثم تأمرك وصار لا دينيا ومن كبار الزنادقة.. أسس مجلة مواقف عام 1968م ..

ويخلص الدكتور هاني السباعي إلى أن الزندقة الجديدة قد خرجت من رحم الزندقة القديمة، فنفس الأهداف والمنطلقات التي انطلق منها الزنادقة الأوائل كابن عبد القدوس وبشار بن برد وابن الريوندي وعيسى الوراق والشمغاني والحلاج

والسهروردي.. كذلك سار على نفس الدرب الزنادقة الجدد من طه حسين وحسن حنفي ومحمد أركون وجابر عصفور وشحرو وعادل ضاهر ومالك شبل وغيرهم من زنادقة العصر الحديث.. وإن كان الزنادقة الأوائل كانوا ينشرون كلامهم وأشعارهم بطرق خفية ويحتاج السلطان إلى إعمال أدلة ثبوت جريمة الزندقة كالإقرار من المنسوب إليه الشعر أو الكتاب أو شهادة الشهود وغير ذلك من أدلة وقرائن ولذلك كانوا يفلتون كثيراً نظراً لدقة أدلة الثبوت ضد هؤلاء الزنادقة قديماً.. لكن الآن حدث ولا حرج فالزنادقة يرتعون في أرض المسلمين وينتهكون عرض الإسلام ولا رقيب عليهم لأنهم بكل بساطة هم الحاكمون المتنفذون! وهم علية القوم! وسدنة الدساتير والقوانين التي تحمي مصالحهم وأفكارهم الهدامة!! ولا أكون مبالغاً إن قلت: هذا عصرهم الذهبي.. لم لا وشريعة الإسلام قد غابت عن الحكم منذ أكثر من قرنين تقريباً. وخلاصة القول في الزنادقة الأوائل وزنادقة العصر الحديث.. أنهم تواصوا جميعاً على هدم الإسلام وتدمير معتقدات المسلمين والطعن في كل ما هو معلوم من الدين بالضرورة.. لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة في عقيدة الإسلام إلا اتخذوها غرضاً للطعن وإثارة الشبهات.. تارة من طرف خفي وتارة كفاحاً.. حرب ضروس على الإسلام وأهله من قبل ثلة من العلمانيين اللادينيين المتآمرين الذين انسلخوا عن دينهم وعن هوية أمتهم ورغم ذلك وبكل تبجح يزعم هؤلاء الزنادقة أنهم مسلمون ويفهمون الإسلام أكثر من الصحابة الكرام بل ومن رسول الإسلام ذاته. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

***

لا يتراجع هاني السباعي مهما كانت خطورة المواجهة..

إنه يواجه شيخ الأزهر لا يخشى في الله صولة جلاد ولا غدر لواء ولا لومة لائم..

ويعود هاني السباعي إلى البدايات، فبعد وفاة الشيخ جاد الحق في 15 مارس 1996 تم تعيين الدكتور سيد طنطاوي شيخاً للأزهر في 27 مارس 1996 رغم أنه كان في ذيل قائمة تضم أكثر من أربعين عالماً أزهرياً إذ تم تصعيده إلى رأس القائمة بقدرة قادر! طبعاً بقدرة تقارير أمن الدولة التي أثبتت أن الشيخ طنطاوي لا يرد يد لامس وخاصة يد رئاسة الدولة!! ومن عجائب المقارنات الأزهرية: أن هناك تشابهاً بين شيخ الأزهر عبد الرحمن تاج [1954 – 1958] والشيخ طنطاوي... فالشيخ عبد الرحمن تاج يضرب به مثل العالم الذي يكون أداة في أيدي النظام،؛ مثل العالم الذي باع آخرته بدنياه... فهو الذي أصدر فتواه الشهيرة بأحقية الدولة في التجريد من شرف المواطنة - سحب الجنسية - وكان يقصد اللواء محمد نجيب أول رئيس جمهوري لمصر بعد النظام الملكي!! لكن شهادة حق: فإن الشيخ عبد الرحمن تاج يعتبر قطرة في محيط فساد شيخ الأزهر الحالي... حيث فاق أقرانه وأتى بفتاوى وأقاويل وأحكام لم يأت بها الأوائل!! فالشيخ طنطاوي يفصل الفتاوى حسب المقياس الرسمي للدولة!!

وهذه عينة من فتاوى وسلوكيات شيخ الأزهر طنطاوي:

أفتى طنطاوي بجواز التحاق الفتيات إلى الكليات العسكرية والالتحاق بالجيش!!

أفتى بجواز تحويل الرجل إلى أنثى بشرط الضرورة الطبية.

أفتى بأن تطبيق الشريعة الإسلامية يحتاج إلى وقت طويل يصل فيها الجميع إلى القناعة.

بارك توصيات مؤتمر المرأة في بكين وقال إن مطالب مؤتمر بكين الخاصة بالمساواة بين الرجل والمرأة لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية!!

أيد طنطاوي الدولة في إغلاق بيوت الله وخاصة الزوايا والمساجد الصغيرة التي كان يتردد عليها بعض أفراد الجماعات الإسلامية.

أيد قرار رئيس الجمهورية بإحالة أعضاء الجماعات الإسلامية إلى المحاكم العسكرية!!

لم يطالب الدولة مرة - ذراً للرماد - أن تلغي قانون الطوارئ... كما لم يطالب الدولة صراحة بتطبيق الشريعة الإسلامية وقت أن كان مفتياً إلى أن صار شيخاً للأزهر!!

أما أهم فتاواه، فهي:

إباحته للربا وهي الخاصة بشهادات الاستثمار وصناديق التوفير حيث أفتى بأن المعاملات فيها جائزة شرعاً.

وفي حرب الخليج 1990 كان بوق النظام الرسمي... وقد كان في صف الكويت والسعودية حسب الدور المرسوم له من الدولة!! بل إنه ذهب بنفسه إلى السعودية لزيارة القوات المصرية في حفر الباطن!! وأيد الاستعانة بقوات أجنبية وقال بجواز ذلك شرعاً!!

نقل الشيخ صادق العدوي من خطابة مسجد الجامع الأزهر إلى مسجد النور بالعباسية ليتولى الخطابة مكانه نظراً لشعبية الشيخ العدوي المتزايدة وكثرة انتقاده للدولة.

أعلن أنه على استعداد لزيارة فلسطين إذا دعاه ياسر عرفات رغم علمه بأنه لزام عليه أن يحصل على تأشيرة من الكيان - إسرائيل -

وافق على منع كبار علماء الأزهر من الخطابة إلا بتصريح من وزارة الأوقاف.

منع إعادة طبع فتاوى الشيخ جاد الحق لأن بعضها لا يتفق مع فتاواه.

تسبب في قطع أرزاق نحو ألفي داعية أزهري من جبهة علماء الأزهر من إدارة الوعظ والإرشاد بمنعهم من ارتقاء المنابر وقصر ذلك على موظفي وزارة الأوقاف.

كان دائم التردد على أندية "اللوينز" بمصر الجديدة وغيرها، وهي أندية مشبوهة تديرها شبكات يهودية بهدف السيطرة على العالم والقضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير الشباب للتجسس على بلادهم... ذكرت جبهة علماء الأزهر التي أسست في 1946م أن هناك فتوى صادرة من الأزهر في مايو 1985 تحرم على المسلمين الانتساب تلك الأندية؛ أندية "اللوينز" و "الروتاري".

أفتى بأن الفلسطينين الذين يقومون بتفجير أنفسهم ضد أهداف مدنية إسرائيلية ليسوا شهداء... ردت عليه جبهة علماء الأزهر تحت عنوان "تبرئة وبيان" اعتبرت فيه منفذي العمليات الإستشهادية في فلسطين أنهم أفضل الشهداء، وجواز قيام الفلسطينيين بتفجير أنفسهم، لأن إسرائيل دار حرب وجميع أهلها أهل حرب ولا حرمة ولا عصمة لدمهم.

وافق على قرار وزير التعليم بمنع دخول المحجبات المدارس إلا بعد موافقة ولي الأمر.

أفتى الشيخ نبوي محمد العش رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بتحريم التعامل مع مجلس الحكم العراقي لأنه مجلس غير شرعي وأسسه الاحتلال وأن من يتعامل معه يخالف شرع الله.

زار ديفيد ولش السفير الأمريكي بالقاهرة شيخ الأزهر معترضاً على الفتوى. ثم في 29 أغسطس 2003 أصدر طنطاوي قراراً بإيقاف الشيخ العش عن العمل ونقله إلى منطقة نائية في أطراف الدلتا بمصر. ولم يكتف الشيخ بذلك بل أعلن أن الأزهر مؤسسة مصرية وليس مؤهلاً للفتوى.

أصدر قراراً بإقالة الشيخ أبي الحسن رئيس لجنة الفتوى السابق بالأزهر بسبب تصريح له بأنه لا يجوز مد يد العون للعدوان الأمريكي على العراق ودعا إلى الجهاد ضد هذا العدوان.

أحال عالمين ضريرين - هما الدكتور إبراهيم خليفة رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين، والدكتور حسن محرم أستاذ العقيدة بنفس الكلية - إلى التحقيق بتهمة توزيع منشورات تسئ إلى مقام الإمام الأكبر شيخ الأزهر!!

استصدر قراراً من محافظ القاهرة يحمل رقم 318 لسنة 1998م بحل جبهة علماء الأزهر وتعيين إدراة موالية له.

التقى حاخام إسرائيل الأكبر "مائير"، ومن قبله سفير إسرائيل في مصر.

تحت مسمى تطوير الأزهر؛ أيد القانون الذي يقلص سنوات الثانوي الأزهري من أربع إلى ثلاث سنوات.

أحال الدكتور إبراهيم الخولي والدكتور محمود حماية إلى التحقيق وكذلك الدكتور يحيى إسماعيل الذي غادر مصر إلى إحدى الدول العربية الذي لاحقه شيخ الأزهر قضائياً... كل ذلك بسبب معارضتهم لفتاواه الضالة!

قال أن المرأة تصلح أن تكون رئيسة للجمهورية وأنها تتمتع بالولاية العامة التي تؤهلها لشغل المنصب.

فتوى صك غفران لوزير الداخلية الفرنسي "نيكولاس سركوزي" ورئيسه "شيراك"؛ من حقهم سن قانون بحظر الحجاب!! افعلوا ما شئتم بالمسلمين فقد غفر لكم شيخ الأزهر!! أما مسلمات فرنسا فإما أن يخلعن الحجاب ويدخلن في دين

الملك... فأهل فرنسا أدرى بشعابها! وإما أن يرحلن عن فرنسا أو يشربن من نهر السين أو البحر المتوسط!

***

يصرخ هاني السباعي: هل يجرؤ شيخ الأزهر أن يعلن اعتكافه في المسجد الأزهر مثلاً أو حتى في بيته احتجاجاً على تسليم السيدة وفاء قسطنطين التي أسلمت إلى الكنيسة وإجبارها على الردة؟! هل يستطيع شيخ الأزهر أن يشهر في وجه رئيس الدولة آية سورة الممتحنة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ).. وهل يستطيع شيخ الأزهر أن يعلن الاعتكاف ولو على سبيل التجربة احتجاجاً على اعتقال 60 ألف مسلم يقبعون في سجون النظام المستبد منذ عشرين سنة؟ هل يعتكف شيخ الأزهر مرة واحد مطالباً رئيسه الذي عينه بمساواة الأغلبية في كافة الحقوق التي يحصل عليها الأقباط ويحرم منها غالب الشعب المصري المسلم؟

***

ويبلغ النبل منتهاه بهاني السباعي.. وهو محاصر مضطهد مطارد بلا أمن ولا أمان لكن يملؤه الإيمان فيناصر ضميرا للأمة وسيد من سادات المجاهدين المطاردين الذين أغناهم الإيمان عن الأنام..

نعم يناصر السباعي الدكتور أيمن الظواهري رضي الله عنه فيتحدث عن حسن دماثة خلقه ومرجعيته الشرعية والعلمية ونبوغه الدراسي والمهني.. إنه من أشد الناس حياء رغم علو كعبه في اللغة والبيان والشعر والأدب إلا أنه لا يرفع عينيه لمتحدثه ولا يتكلم إلا بأحسن الألفاظ ويحترم الصغير والكبير وهذا متواتر عنه ولا حاجة للاستدلال عليه.. ويتحدث السباعي عن طفولته كطفل محب للقراءة، متابع لأعمال الكبار، يعيش بين الكتب ولا يبرح مكتبة أجداه العظام ..لا غرو إذن أن يتأثر هذا الشاب بهزيمة حزيران 1967 ويحمل هم هذه الأمة لأن هذا ناموس الكبار وإلا لما وصل الظواهري إلى هذه المنزلة الرفيعة..

"لقد تأثر الظواهري في مقتبل الشباب ورغم حداثة سنه بهذه الهزيمة النكراء التي حلت بالأمة على يد الزعيم الملهم عبد الناصر!! أثرت فيه هذه الهزيمة وعلم أن العار الذي لحق بهذه الأمة هو من تفريطها في حق دينها، ومن جراء تسلط هذه الأصنام التي تعبد من دون الله!! انطلق من باب الفطرة الطاهرة ينهل من معين هذا الدين القويم.. انطلق وقد علم معالم الطريق من سيد قطب رحمه الله..

لم يكن الظواهري منطلقاً من الإحباط واليأس.. ليس هذا صحيحاً كما يظن بعض البكائين على قميص عبد الناصر!! وهذا ما لم يتسطع فهمه الكاتب الملاكي! كيف فتى في مثل هذا السن أن تؤثر فيه هذه الحوادث الجسام؟! لم يعرف هذا الكاتب أن الكبار يولدون كباراً.. "

ويرد السباعي الشبهات التي أثارها البعض عن الدكتور أيمن الظواهري بقوة وحسم فينسف الشبهات نسفا لا بقاء لها بعده إلا عند المرجفين.

***

بل إن موقف الدكتور هاني السباعي النبيل ضد الظلم لا يقتصر على إخوته في العقيدة.. إنه يدافع – على سبيل المثال عن كارلوس ومانديلا وحتى عن عبد الله أوجلان فيكتب في صحيفة القدس العربي 27 /7/2003 مقالا بعنوان" كارلوس .. مانديلا.. سلام وتحية" و ينعي في هذا المقال تخاذل العرب وانعدام وفائهم حتى أن المروءة والوفاء في الجاهلية عند بني يعرب وقحطان.. كانت موجودة بينما انعدمت عند خلف من بعدهم خلف ضيعوا المروءة والوفاء ولم تبق لهم شيم ولا خلق يعتزون بها يورثونها للأجيال!! .. إنه يشعر بالخجل أمام (أليتش راميريز سانشيز) الملقب بـ كارلوس ويريد أن يظهر له أن هناك بوناً شاسعاً بين سلف هذه الأمة وبين خلفها الضائع في مهب الأمم!!

لقد سقطت قيم كان العرب يعتزون بها بعد حرب الخليج الثانية التي كانت نذير شؤم على كل الشرفاء في العالم.. وضاقت الدنيا على كارلوس بما رحبت.. تخلت عنه سوريا كعادتها دائماً كما فعلت مع عبد الله أوجلان فيما بعد حتى وقع بأمر الأمريكان في كينيا في أفريقيا حيث إن السودان لا تبعد عنها كثيراً!! وأبعد الرجل إلى اليمن التي لم ترحب باستقباله.. ومنها إلى السودان التي دخلها على حين علم من أهلها وليس على حين غفلة كما زعم النظام في وقتها!! ليتعرض لمؤامرة خسيسة يفضحها هاني السباعي.. فقد وصل الرجل إلى السودان ، وعاش في زاوية النسيان راضياً بالكفاف وأوجاع الملاريا والبعوض الضال.. باكياً على أطلال الكفاح المسلح وتحرير فلسطين الأسيرة وهلم جراً.. غير أن الرجل الذي دوخ الدنيا كان قدره مع جبهة الإنقاذ بقيادة الشيخ الدكتور حسن الترابي أو ما يسمى بالمشروع الإسلامي في السودان البعيد أصلاً عن الأنموذج الإسلامي الحقيقي.. هذه المؤامرة بدأت خيوطها منذ أن وطئت أقدام كارلوس إلى السودان يوم أن تخلى عنه الرفيق والصديق في سوريا واليمن وليبيا سدنة المد الثوري الأحمر البائد!!

وفي أغسطس سنة 1994م تم خطف كارلوس، العائذ بأهل السودان واللاجئ لما يسمى بحكومة إسلامية.. وتم تسليمه إلى فرنسا.. باسم الدين حلل الشيخ حسن الترابي صفقة الخزي والعار التي تمت بين المخابرات السودانية ومخابرات الفرنسيس!! باسم الدين ومصلحة الأمن القومي الضائع تم تسليم كارلوس بكل سهولة! بثمن بخس بيعت المروءة وبيع مجد الأجداد التليد: من حق الجوار وإغاثة الملهوف.

الحركات الإسلامية المجاهدة تندد بالجريمة:

إلا أننا هنا يجب أن نتوقف أمام ملمح شديد النبل في هاني السباعي.. ملمح من الصعب جدا إن لم يكن من المستحيل أن تجده عند غير مسلم.. إنه لا يناصر كارلوس لأنه مسلم.. بل:

ونحن نؤكد حتى ولو لم يكن كارلوس مسلماً فلا يجوز تسليمه وهذا ما تعتقده الحركات الإسلامية.. فلسنا أقل مروءة من أصحاب حلف الفضول الذين أثنى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يغيثون الملهوف ويعينون المظلوم ويأخذون على يد الظالم في الجاهلية!!

الملمح الآخر النبيل تلمحه في تقريظ السباعي لنلسون مانديلا:

" أما نلسون مانديلا.. الشيخ الشاب.. والمناضل النبيل.. خرج من السجن وقد فقد 27 عاماً من عمره.. دخل شاباً يقاوم نظام الفصل العنصري في بلده جنوب أفريقيا.. خرج شاباً رغم شيخوخته وبنفس حماس الماضي.. لم يكتب استرحاماً لطاغية ولم يؤلف مراجعات فكرية أو طروحات انهزامية على شاكلة مراجعات القيادات التاريخية المنتكسة في العالم الإسلامي.. لم يتبرأ من مقاومته لحكومة بلاده العنصرية.. لم يكتب صك عفران وشهادة لجبار من جبابرة الأرض كما في صك الغفران الذي منحه كبير القيادة التاريخية للجماعة الإسلامية بمصر لصاحب كامب ديفيد!!

ظل مانديلا مثل نظيره كارلوس نصيراً للضعفاء.. لم تتغير مبادئه حتى وهو رئيس لبلاده! يضرب الفارس النبيل (مانديلا) أروع المثل في العزة والإباء وهو يقف أمام طاغية العصر جورج بوش: لن أقابله إذا جاء جنوب أفريقيا.. لأنه رجل مارق يرأس نظاماً مارقاً كذب على العالم واحتل العراق يختلق الأكاذيب.. ثم وفى مانديلا بوعده ولم يقابل بوش عندما زار بلاده.. مع العلم أن هناك طابوراً كبيراً من رؤساء العرب والعالم الإسلامي في قائمة الإنتظار حتى ينالوا بركة لقاء أمير المؤمنين (جورج بوش)!!

نعم .. مانديلا.. لقد أخجلتنا في كل مواقفك المشرفة.. يوم أن كنت تدافع عن أفغانستان في الوقت الذي رحب بالعدوان الأمريكي شماريخ العرب!!

***

ليس ما يهمني أن يكون هاني السباعي قد اجتهد فأخطأ أم اجتهد فأصاب.. لكن يقيني أن الرجل صادق فيما يقول و أنه يبذل جهدا هائلا في ظروف مستحيلة، و أن هذا الجهد كله فكري.. فلماذا تريد كلاب السلطة اصطياده؟!.. و إنه في جهده هذا لا يبالي مهما ازداد أعداؤه، إنه يكتب عن المملكة العربية السعودية مثلا: "مملكة القش ؛ السعودية" فيقول: سأل سائل عن رياح التغيير القادمة على المملكة العربية السعودية؛ تلك الرياح أشبه بريح السموم التي تلفح الوجوه أو ريح الصبا التي تقلع الخيام وتكفئ القدور!! هذا النظام العاقر قد طال عليه الأمد فقست قلوب حكامه فصارت كالحجارة أو شد قسوة.. طبعاً قسوة في التعامل مع الشعوب! ورحمة ومودة واستسلام وانبطاح لأعداء الأمة من أمريكان ومن سبح

بحمدهم! (...) لقد نخر السوس في أعواد القش، وكاد النفط الأسود أن يحرق أكواخ الحطب الهزيلة التي ظن سكانها أنهم يعيشون في قصور من الرخام وبيوتات من المرمر والحجر الصوان.. لكنهم سيكتشفون أنهم سحروا أعين الناس وسرعان ما تذهب الغشاوة ويظهر للعيان: أن الرخام والمرمر والحجر الصوان ما هي إلا أعواد من الحطب والقش المتهالك.

كما يكتب عن حكام الكويت مقارنا بينهم وبين أمراء الطوائف في الأندلس: منبر التوحيد والجهاد منهاج السنة مقالات آل صباح في الكويت... وآل عباد في الأندلس فيقول آل الصباح فقد تربوا على أعين الاستعمار ورضعوا ألبان الخزي والبلادة من أسيادهم الأنجلوأمريكان... فلا خير فيهم فهي سلالة وضع بذرتها الإنجليز قديما واقتطف ثمرتها الأمريكان حديثاً... وإلا ماذا عسانا أن نفسر هذا الموقف قبيل العدوان على العراق: عندما ترفض تركيا العلمانية المعادية للعرب والإسلام دخول 60 ألف جندي أمريكي لأراضيها وفي نفس الوقت نرى شماريخ آل الصباح يرحبون ويقولون هل من مزيد!!

المشكلة في ذهنية آل صباح الذين يحكمون المحمية الكويتية؛ توهمهم أن طائر "الزرزور" وهو في حجم العصفور نسرٌ عظيم وشاهينٌ كاسر!!

وتصداقا لذلك نختم بما ذكره صفي الدين الحلي الذي استوحى آل الصباح ألوان علمهم من شعره إذ يقول في نفس القصيدة:

إن الزرازيرَ لما قامَ قائمُها *** توهمتْ أنها صارتْ شواهينا

***

قد نختلف أو نتفق مع هاني السباعي لكنني أعترف أنني شديد الإعجاب بجهد الرجل ونشاطه المتنوع..

إنه يهاجم أنظمة دول كمصر والسعودية والكويت وفي نفس الوقت لا ينسى أن يتقصى موضوعات شائكة قد يكون لها رد فعل مباشر عليه وهو اللاجئ الهارب المطارد، فمثله ينشد السلامة لكن هاني السباعي ينشد الحقيقة، إنه يكتب على سبيل المثال: " هل كان للأقباط دور تاريخي في مقاومة المحتل".. فيكشف الزيف ويمحق الكذب ويدع الحقائق عارية فاضحة دامغة و إن استاء أقوام منها.. و إن ألبوا عليه كلاب الصيد.

يكتب عن اعتقاد بعض رجال الكنيسة المصرية أن ظهرهم محمي وأن وراءهم الغرب المسيحي وعلى رأسهم أمريكا؛ هذا الاعتقاد قد أدى إلى افتعال أحداث والمبالغة فيها بغية التزلف للغرب المعادي للإسلام كحادثة الكشح عام 2000م، وحادثة القس المشلوح بدير المحرق بأسيوط؛ صاحب الصور الخليعة عام 2001م، ثم حادثة السيدة وفاء قسطنين عام 2004م التي أسلمت وأجبرت على العودة إلى الكنيسة مما يتصادم مع النظام العام في مصر هو الإسلام.. ومن ثم الضغط على

الحكومة بزعم أن الأقباط في مصر مضطهدون من قبل المسلمين وأن الحكومة تشجعهم.

يتحدث السباعي عن تمرد الأقباط المسلح تاريخياً وعن نقضهم عقد الذمة منذ الفتح الإسلامي سنة 20هـ ، رغم تعامل ولاة المسلمين معهم بكل تسامح، فكانوا يتظاهرون ويعلنون العصيان المسلح على الدولة ويقتلون عمال الحكومة ويتصلون بدولة الروم ثم يتصدى الحكام لهم بإرسال من يطالبهم بفض العصيان في مقابل العفو عنهم إلا أنهم في الغالب يتعنتون ويصرون على التمرد بزعم أن دولة الروم قد تساعدهم غير أن حساباتهم كانت على الدوام خاطئة فسرعان ما ينتصر عليهم جيش المسلمين ثم يعفو عنهم الخليفة أو الوالي ويجددون له الولاء والطاعة والالتزام بنود عقد الذمة المنصوص عليه في اتفاقيتي بابليون الأولى (الخاصة بأهل مصر قبل فتح الإسكندرية)سنة 20هـ وبابليون الثانية (الخاصة بأهل الإسكندرية) سنة 20هـ أيضاً، لكنهم يعودون مرة أخرى لعصيانهم متذرعين بأحداث لا تتناسب وحجم عصيانهم المسلح..

يكشف هاني السباعي جزءا من تزوير الحقيقة التي يقوم به نصارى من أجل تجميل الصورة فيكشف أن عيسى الغواص الحقيقي كان مسلماً. ويستشهد بقول ابن شداد: "ومن نوادر هذه الواقعة ومحاسنها أن عواماً مسلماً كان يقال له عيسى، وكان يدخل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلاً، على غرة من العدو. وكان يغوص ويخرج منم الجانب الآخر من مراكب العدو، وكان ذات ليلة شد على وسطه ثلاثة أكياس. فيها ألف دينار وكتب للعسكر، وعام في البحر فجرى عليه من أهلكه، وأبطأ خبره عنا وكانت عادته أنه إذا دخل البلد طار طير عرّفنا بوصوله فأبطأ الطير فاستشعر الناس هلاكه، ولما كان بعد أيام بينما الناس على طرف البحر في البلد وإذا البحر قد قذف إليهم ميتاً غريقاً فافتقدوه فوجدوه عيسى العوام، ووجوا على وسطه الذهب وشمع الكتب وكان الذهب نفقة للمجاهدين، فما رؤى من أدى الأمانة في حال حياته وقد أداها بعد وفاته إلا هذا الرجل.

ثم يفضح خيانات المعلم يعقوب مقررا أنه لم يكن استثناء شاذا، و أنه لم يكن وحده، فقد كان معه المعلم يعقوب حنا القبطي ـ وملطي ـ وجرجس الجوهري ـوأنطوان الملقب بأبي طاقية ـ وبرتيلمي الملقب بفرط الرومان، ونصر الله النصراني ترجمان قائمقام بلياز، وميخائيل الصباغ غيرهم من زعماء النصارى الذين كانوا يعملون مع المحتل الفرنسي لمصر. حيث استغل نصارى مصر احتلال نابليون لمصر فتقربوا إليه واستعان بهم ليكونوا عيون جيشه حيث كانوا يرشدونهم على بيوت أمراء المماليك ورجال المقاومة الذين كانوا يجاهدون الفرنسيس، وكل ذلك ثابت لدى الجبرتي في عجائب الآثار ونقولا الترك في (أخبار الفرنساوية وما وقع من أحداث في الديار المصرية)، إذ يؤكد المؤرخان المعاصران للحملة الفرنسية أن نابليون استقدم معه جماعة من نصارى الشام الكاثوليك كتراجمة بالإضافة إلى استعانته بنصارى مصر (الأرثوذكس) وقد ذكر الجبرتي المعلم يعقوب القبطي الذي كان يجمع المال من الأهالي لمصلحة الفرنسيس.. بل إن المعلم يعقوب وصل به

الأمر أن كون فرقة من الأقباط لمعاونة المحتل إذ يقول الجبرتي: "ومنها أن يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه ساري عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزياهم بزي مشابه لعسكر الفرنساوية (..) وصيرهم ساري عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد، وهدم الأماكن المجاورة لحارة النصارى التي يقاربها".ا خلف الجامع الأحمر، وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وأبراج وباب كبير" بل إنهم كانوا يقطعون الأشجار والنخيل من جميع البساتين كما تفعل قوات الاحتلال في فلسطين والعراق، ولم يتورعوا في هدم المدافن والمقابر وتسويتها بالأرض خوفاً من تترس المحاربين حسب وصف الجبرتي.. حتى قال "وبثوا الأعوان وحبسهم وضربهم، فدهى الناس بهذه النازلة التي لم يصابوا بمثلها ولا ما يقاربها" .. بل كان زعيمهم (برتيلمي) الذي تلقبه العامة بفرط الرومان لشدة احمرار وجهه؛ كان يشرف بنفسه على تعذيب المجاهدين وهو الذي قام بحرق المجاهد سليمان الحلبي قاتل كليبر، وكان هذا البرتيلمي يسير في موكب وحاشية ويتعمد إهانة علماء المسلمين ويضيق عليهم في الطرقات محتمياً في أسياده الفرنسيس تماماً مثل ما يحدث في العراق اليوم من خلال الجواسيس الذين يعملون مع الاحتلال الأمريكي الذين يرشدون قوات الاحتلال على بيوت المقاومين.

ويورد الدكتور هاني السباعي نص عريضة زعماء الأقباط إلى الجنرال مينو التي يستعدونه فيها على المسلمين.

ثم يضيف أنه لم يثبت تاريخياً أن النصارى قاوموا الاحتلال الفرنسي وأن حكاية اختراع بطولات وهمية مثل أن بعض الأقباط في ثورة القاهرة الثانية كان يمد الثوار بالمال واللوازم خاصة في منطقة بولاق أثناء حصار كليبر لأهالي بولاق.. فهذه شهادة الجبرتي :" وأما أكابر القبط مثل جرجس الجوهري، وفلتيوس، وملطي فإنهم طلبوا الأمان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا في دورهم وفي وسطهم وخافوا على نهب دورهم إذا خرجوا فارين، فأرسلوا إليهم الأمان" إذن ما دورهم في مقاومة الاحتلال الفرنسي إلا الفزع الهلع وطلب الأمان ثم صاروا العين الحارسة لمصالح الاحتلال.. بل إن زعيمهم المعلم يعقوب حنا كان شغله الشاغل هو حرب زعيم المجاهدين في منطقة بولاق حسن بك الجداوي؟ لماذا؟ لأن حسن بك الجداوي كان يطلب من الأغنياء مساعدة المجاهدين لشراء أسلحة وبارود وذخائر ومؤن وكل مستلزمات المقاومة فكان من يدفع منهم مالاً كان لصيانة نفسه وخوفه من انتقام المقاومين الذين كانوا متترسين في منطقة بولاق بالقاهرة وضواحيها لذلك قال الجبرتي في عجائبه: "وأما المعلم يعقوب فإنه كرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد استعداداً كبيراً بالسلاح والعسكر المحاربين وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة الأولى، فكان معظم حرب حسن بك الجداوي معه"..هكذا استعد المعلم يعقوب لزعيم المجاهدين المسلمين وليس لجيش الاحتلال الفرنسي!

ويستطرد السباعي ليتساءل: لماذا شارك الأقباط في ثورة 1919م؟ ناعيا كتابا من المسلمين؛ جلهم للأسف الشديد ينطلق من منطلقات لا علاقة لها بالمنظومة

الإسلامية لذلك نجدهم يرهقون أنفسهم في نبش التاريخ لعل وعسى يعثرون على حكاية أو قصة تثبت أن الأقباط كان لهم دور في مقاومة المحتلين، لذلك نجدهم يضخمون بعض الأحداث الفردية وتسليط الضوء عليها لتحسين دور الأقباط في حركة التاريخ المصري المقاوم للاحتلال.. لذلك يهتمون بثورة 1919م ومشاركة الأقباط فيها رغم أن الأقباط ما شاركوا فيها إلا ليأسهم من الإنجليز الذين كانوا ينظرون إليهم بعين الإزدراء؛ فالاحتلال الإنجليزي يدين بالولاء للكنيسة الإنجيلية التي لا تعترف بها الكنيسة الأرثوذكسية في مصر ولا حتى الكاثوليكية في روما، وهذا ما حدث من قبل مع نابليون وحملته العدوانية على مصر إذ تقرب الأقباط إليه واستخدمهم جيداً لكنه كان ينظر إليه أيضاً بعين الازدراء فنابليون وإن كان لا دينيا فقد كانت لديه بقايا المعتقد الكاثوليكي مع الاعتزاز بتفوق الرجل الأبيض! فلا غرو إذن أن يشارك الأقباط في ثورة 1919م لأنهم علموا بالتجهيزات التي يقوم بها المسلمون للثورة ويعلمون أن جماهير غفيرة من كل فئات الشعب ستشارك وأن انطلاقة الثورة ستكون من جامع الأزهر فكان لابد من المشاركة بأمر بعض زعمائهم (على طريقة حساب المكسب والخسارة) لأنه لو نجحت هذه الثورة لكان من حقهم أن يشاركوا في الحكم بقوة وهم مطمئنون أن الدولة المصرية الحديثة التي وضع لبناتها محمد علي باشا قد غيبت الشريعة الإسلامية ومن ثم فلا حكم إلا بالقانون الوضعي السائد في ذلك الوقت.. وينطبق هذا على مشاركتهم في بعض الحروب لأن التجنيد كان إجبارياً بحكم مفهوم المواطنة ولا مناص أمام شبابهم إلا الالتحاق بالجيش لتفادي العقوبة العسكرية التي ستحل بهم.

ثم يستعرض السباعي دور النصارى التخريبي في العلمنة والتغريب و إلغاء التحاكم إلى الشريعة

ثم يستعرض تفصيلا دورهم في إشعال الفتنة الطائفية وخاصة حادثة كان شاهدا عليها وهي حادثة الزاوية الحمراء بالقاهرة 1981م: حيث شهدت هذه المنطقة (الزاوية الحمراء) أحداثاً دامية إذ بدأ الأقباط بالاعتداء وقام المسلمون بالرد عليهم وملخصها كالتي: بدأ الصراع على قطعة أرض فضاء لا عمران فيها فقام أهل الحي بإقامة سور عليها وجعلوها مكاناً للصلاة وتعليم الأطفال القرآن الكريم، وكان هناك قبطي اسمه كمال عياد يملك مدفعاً آلياً يطلق عليه في مصر (رشاش بورسعيدي) وكان منزله أمام هذا المكان الذي أصبح مسجداً فيما بعد (مسجد النذير) فنزل وأطلق عدة أعيرة نارية على الأطفال الذين يدرسون في ذلك الوقت فقتل وجرح عدداً منهم وفر هارباً .. فلما علم أهل الحي بما حدث ورأوا الدماء ملطخة بحصير المسجد هاجوا وماجوا وطفقوا يتتبعون بيوتات الأقباط.. وقد ذهبت أنا شخصياً إلى مسجد النذير وكان حي الزاوية الحمراء أشبه بساحة معركة عسكرية؛ البيوت محترقة، ومكتوب عليها وعلى المحلات شعارات من كل طرف، قوات الأمن منتشرة في كل مكان، صلينا هناك وبتنا في المسجد رغم أنه كان عبارة عن مكان محاط بسور وأرض مغطاة بالحصير للصلاة، وكان الناس يتوافدون من كل حدب وصوب بدافع حماية المسجد خاصة بعد علمهم أن النصارى قتلوا المسلمين في

الزاوية الحمراء فهبوا للدفاع عنهم.. وشهادة للتاريخ فإن الذين ردوا عدوان الأقباط في الزاوية الحمراء كانوا من عوام الناس الذين لا تربطهم أية علاقات بالجماعات الإسلامية رغم قوة الجماعات الإسلامية في ذلك الوقت لكن بسطاء الناس الذين كانوا يجلسون على المقاهي ويدخنون الشيشة والنرجيلة هم الذين قاموا برد الاعتداء وخاصة لما سمعوا أن الأقباط يقتلون المسلمين ثم امتدت الأحداث إلى منطقة الوايلي بالقاهرة وكادت أن تعم القاهرة .. واستغل الأقباط في الداخل والخارج هذه الأحداث وصاروا يشنعون على المسلمين بالأكاذيب رغم أنهم هم الذين بادروا بالاعتداء، وقلبوا الحقائق وزعموا أن المسلمين هم الذين بدأوا قتال النصارى وهم الذين يحرقون بيوتهم.. ولا زلت أذكر هذه الأحداث ونحن نستمع لشهادات الناس إذ تبين لنا أن الكنائس الكبرى بها سراديب وأخاديد ومكدسة بالأسلحة والذخائر... وهناك أماكن خاصة في الكنائس للتدريب على استعمال الأسلحة الخفيفة والتدريب على الكاراتيه والكونغفو.. وأن بعض القساوسة يتقنون استخدام الخناجر بصفة خاصة وقد اقتحم بعض المسلمين في الزاوية الحمراء منزل أحد القساوسة الذي كان مختبئاً وراء دولاب الملابس.. إذ صاح فيهم فجأة وأشهر خنجره وكان ماهراً في رياضة الكاراتيه إلا أنهم تمكنوا من شحركته. .. وهنا اتهم المسلمون الدولة بتشجيع الأقباط على استعمال السلاح في الوقت الذي تحرمه على المسلمين!!

***

هذا هو الإرهابي هاني السباعي..!!

وهذا هو نتاجه الفكري.. ولست أدري كيف يجد وقتا بعد كل هذا يتسلل فيه بعيدا عن أعين المخابرات الإنجليزية والأمريكية والإسرائيلية والمصرية بالطبع، يمارس فيه إرهابه.

***

من سمات هاني السباعي أيضا أنه رجاع للحق حين يخطئ، ففي مقاله عن الأقباط كان قد تورط في نقل أرقام خاطئة عن عدد الأقباط (الطريف أنه ردد الرقم الذي قاله حسني مبارك مجاملة لكارتر) ويبدو أن أحدهم قد صحح له الرقم فلم يستنكف أن ينشر التصحيح في عنوان المقال.

بيد أن واقعة أخرى أكثر دلالة على رجوعه إلى الحق مهما سبب له من حرج.

إن مستندات الواقعة ليست في يدي، لذلك سأتناولها باختصار شديد (اختفت الأصول مع سرقة مكتبي منذ عامين، ومما سرق جهازا كمبيوتر كانا يحتويان على أرشيفي الخاص- بالمناسبة.. تعودت منذ أعوام طويلة أن تتم سرقة منزلي أو مكتبي مرة في السنة.. لكن اللص لم يأت في العام الماضي – 2005- و أوجه سؤالي للأمن: عسى أن يكون المانع خيرا!.)

أحد أصدقاء الدكتور هاني السباعي كتب كتابا عن الدكتور أيمن الظواهري، وكان قد طلب من الدكتور هاني السباعي أن يكتب مقدمة للكتاب، فكتبها، لكنه فوجئ عند نشر الكتاب بظلم شديد للدكتور أيمن الظواهري فما كان منه إلا أن أصدر بيانا يوضح فيه الحقيقة رغم ما فيها من حرج مع صديقه الحميم، ومع القراء أيضا، فقد كان مضطرا للتصريح بأنه سمع الكتاب في الهاتف، وعلى خلفية هذا السماع كتب المقدمة، لكنه بعد نشر الكتاب فوجئ بما فيه لذلك فإنه يقرر أنه كتب المقدمة دون أن يقرأ الكتاب. (أعتمد على الذاكرة في هذه الواقعة)..

***

بلغت الشجاعة بهاني السباعي أن يكتب مقالات من نوع: تسريح الجيوش العربية ضرورة شعبية.. ويصرخ: كيف تنام العين ملء جفونها على نيران وحمم تصب على العجائز والأرامل والنساء والولدان في العراق.. كيف تنام العين ملء جفونها وبغداد التاريخ والحضارة وفردوس العرب والمسلمين يستأصل أهلها وتهدم مساجدها وتحبس مآذنها وتمزق مصاحفها.. وكيف تكتحل العين بنوم وبلد أبي الأنبياء يدنس ترابها.. فلم تنم أعين الشرفاء في بقاع الأرض خرجوا في تظاهرات عارمة مزمجرة منددة بالعدوان الغاشم الظالم على العراق وتاريخه.. لكن الجيوش العربية نائمة في سبات عميق نوم أصحاب القبور!! ..

***

لطالما تساءلت في غضب: لماذا لا يثور الناس.. متى يثورون..

لماذا لم يثوروا من أجل دينهم و أمتهم و أنفسهم..

ويجيبني هاني السباعي في مقال راح يناقش فيه الرهان الخاسر على قيام الشعوب العربية بثورة ويبحث عن الأسباب:

يتساءل الناس أين ثورة الجماهير التي كنا نراهن عليها إذا ما دخلت جحافل العدوان الأنجلو أمريكي للعراق؟ أين هذه الجماهير المزمجرة لم لم تحطم القيود وتكسر الأغلال وتنقذ العراق؟ لم لم تتحرك هذه الجماهير وبغداد تسقط أمام أعيننا جميعاً؟! أين شعارات الجماهير وصرخاتهم التي كانت تقول: الجهاد الجهاد.. لن نسكت.. لن نركع .. لن ترضى.. لن وألف لن! فمن قبل لم تفعل هذه الجماهير شيئاً للمسجد الأقصى الأسير على رغم قداسته فهل كان يرجى منها فعل شيء لإنقاذ مسجد أبي حنيفة في العراق؟!!

أمر محير ومفتت للأكباد بحق.. هل ماتت الأمة؟

لماذا صرنا إلى هذا الحضيض ؟

ما السر في هذا الخذلان الذي صار سمة هذه الشعوب العربية والإسلامية؟

أمة تصفق لجلاديها وتخرج في تظاهرة كروية بصورة مخزية وهم يلوحون بأعلامهم الخائبة لانتصار فريقهم المغوار!! أكثر مما تخرج في تظاهرة تندد بالعدوان على إخوانهم في فلسطين والعراق؟!

ويصرخ هاني السباعي:

أين الخلل إذن ؟!

هل العيب في الشعب أو في هذه القيادات أو في كليهما معاً..

***

***

***

يخيل إلى أحيانا أن هاني السباعي يلوم نفسه لأنه لم يكن ألف رجل.. إنه يصحح المفاهيم ويسرد الحقائق ويدحض الأكاذيب ويكتب ويناظر ويخطب ويؤبن الشهداء ويفضح الظلمة وينشر عن المعتقلين ويحذر من تدهور صحة المرضى ويهتك أستار الجلادين وينشر الأخبار ويؤكد وينفي ويدير مركزا للتاريخ ويؤلف الكتب ويكتب للصحف ويظهر على شاشات الفضائيات ويخطب لصلاة الجمعة ويشترك في الندوات والمؤتمرات والتظاهرات داخل لندن فقط.. فطبقا لقرارات مجلس الأمن ليس من حقه مغادرتها كما أنه ليس من حقه أن يقرض أو يقترض (إذا ثبت أن أي واحد حتى زوجته أعطته قرشا واحدا يحكم عليها بالسجن.) ولا من حقه أن يكون له حساب في البنك ولا بطاقات ائتمان.. لأي حالة أشبه ما تكون بالإعدام المدني.. ومع ذلك.. وفي هذه الظروف والأحوال يخيل إلى أنه يلوم نفسه لأنه لم يكن ألف رجل..

***

لا يقتصر الدكتور هاني السباعي على ذلك، فهو يكتب في التفسير وفي الحديث وفي السيرة وفي الفقه وفي التاريخ وفي الأدب، بل ويقرض الشعر أيضا.

إنه يكتب في مواضيع لا يهتم بها إلا صفوة الصفوة.. فمن ذا الذي يتصور أنه وسط ذلك الحصار والرعب والانتظار اليومي لما هو أقسى من جوانتانامو.. بل لمن يهددون أسرى جوانتانامو بهم.. ينتظر كل يوم الترحيل إلى سجون مباحث أمن الدولة في مصر.. وبالرغم من ذلك يكتب عن خليفة بن خياط ومنهجه في كتابة التاريخ..!! ويجري بحثا عميقا يضعه فيه كمصدر من مصادر السيرة النبوية قبل تاريخ الإسلام للذهبي والكامل لابن الأثير.. ويدفع عنه ما أثير حوله مقررا أنه قد ظلم حياً وميتاً فقد ابتلي بالمعتزلة الذين أتعبوه كثيراً وناصبوه العداء في عصر

الخليفة المأمون وحسده أقرانه لسعة علمه وثقة الناس به. وظلم ميتاً حيث لم يأخذ مكان الصدارة في التاريخ الإسلامي ولم يهتم به الباحثون الاهتمام اللائق كمحدث ومؤرخ من كبار مؤرخي الإسلام.

يا إلهي..

يا لهؤلاء المجاهدين من أمثال هاني السباعي..

يتعرضون من العالم لهذا الظلم كله.. ويهاجمون الظلم هذا الهجوم كله حتى لو حاق بالكفار وحتى لو كان في أضابير التاريخ..

***

يتبع الحكام العرب مذهب بوش ورامسيفيلد فيواجههم و ينشر بحثا فقهيا عن حكم إمامة المرأة للرجال في الصلاة، فيفضح ما يراد بهذه الأمة، ثم يلتفت إلى مصر، إلى وزير الأوقاف الذي أزعجه أذان المساجد ولم تزعجه أجراس الكنائس ولا ضجيج الحانات والأفراح والمواكب فأصدر قرارا بتوحيد الأذان لينبري له فارسنا المغوار كاتبا: فتوى توحيد الآذان من كتشنر الإنجليزي إلى وولش الأمريكي: " التساؤل المتبادر إلى الذهن لماذا أثار وزير الأوقاف هذه الحملة (توحيد الآذان) في هذه الأيام الحوالك والأمة بهذا الضعف؟! هل هذه دعوى مبرأة؟ أليست لها علاقة بالأجندة الأمريكية من تجفيف منابع التدين وتغيير مناهج التعليم.. والحملة المسعورة على ما يسمى بمحاربة الإرهاب أعني مكافحة الإسلام؟! أم أنها بحق فتوى باطلة يراد بها باطل؟! .

ثم ما تلبث أحداث التعذيب أن تلهب ضميره فيكتب رسالة إلى "عبد المأمور": يحار المرء عندما يشاهد أشاوس الأمن وهم يضربون المتظاهرين بوحشية! هل هم بحق من أبناء جلدتنا؟! هل لهم أحاسيس ومشاعر مثلنا؟! هل يحملون هموم هذه الأمة؟! وعن أية قضية يدافعون؟! فإذا كان المتظاهرون من طلاب ورجال فكر وثقافة وكافة طوائف الشعب يتظاهرون من أجل قضية نبيلة - وهي قضية فلسطين - فأية قضية تلك التي تحرك هؤلاء الجنود الذين يقمعون هذه التظاهرات؟! هؤلاء العبيد! و عبيد العبيد من رجال الأمن وجلاوزته ومن جيوش الخزي والعار؛ أصحاب المدافع المتصدئة والنياشين والأنواط المزيفة... حذار! حذار! لقد تمخض الزلزال... فلن ترحمكم الجماهير المزمجرة لأنكم لم ترحموها!

وقديماَ قيل: "من لم يرحم لا يرحم"!

وقبل أن يستريح من الألم قلبه يتذكر الأسرى فيكتب:

"أنقذوا الأسرى قبل فوات الأوان..إن الذي يحدث في أفغانستان الآن جريمة ضد المسلمين بصفة خاصة وضد الإنسانية بصفة عامة.. وإننا نتساءل ما دور هذه المنظمات الدولية التي تعنى بحقوق الأسير وحالات الحرب، مثل منظمة الصليب الأحمر والمنظمات الدولية التي تعنى بحقوق الإنسان؟ لماذا لا تحرك ساكناً؟! ألأن الضحية مسلمون؟! أم لأن المعتدي هي أمريكا؟! أم لكليهما معاً؟! لماذا تنفرد

أمريكا بسجن الأسرى الأفغان العرب وغير العرب؟ لماذا لا تتدخل المنظمات التي تعنى بحقوق الأسير وتطالب بوقف هذه المهزلة الأمريكية؟ كيف يسكت العالم عن هذه الجريمة البشعة التي يتعرض لها الأسرى الأفغان العرب وغير العرب سواء في المجزرة البشعة في قلعة جانجي في مزار شريف التي تمت بكل خسة وخساسة أم في هذا القتل المتعمد لهؤلاء الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ مع تخريب للبيوت وتدمير لكل شيء!!

***

هل تبحث عن هاني السباعي.. ؟..

إبحث عنه حيث يحب الله أن يراه.. هناك ستجده..

ابحث عنه عند مظلوم ستجده يساعده في رفع الظلم..

ابحث عنه عند مسجون ظلما..

ابحث عنه عند مخطوف غدرا..

ابحث عنه عند خائن يواجهه..

وعند كاذب يكذبه..

وعند صادق يؤيده..

وعند مزور يفضحه..

ابحث عنه عندما تشم رائحة شعر يحترق..

فلقد حرقوا له لحيته بالنار..

هل قلت حلقوها.. أم قلت حرقوها..

حلقوها.. حرقوها.. حلقوها.. حرقوها. حرقوها .. حلقوها..حلقوها.. حرقوها ..لا فرق بين الكلمتين سوى الجلد المشوي بعد الحلاقة بالنار.. هل تخيلت نفسك أبدا والنار تشتعل في وجهك.. تحرق وجهك.. تأكل وجهك.. ورائحة هذا اللحم المشوي.. قد تكون رائحة لحم الوجه المحترق بوقود اللحية.. وقد تكون حلمة الثدي التي أطفأ الجلاد فيها سيجارته المشتعلة.. هل سمعت الصوت.. صوت اللحم يطفئ النار والنار تحرق اللحم أم جربت الجلد بالسياط على وجه احترق جلده.. أم جربت ألا تكون أذرعة السوط خيوطا من المطاط بل أسلاكا مجدولة من النحاس والصلب مع قطع موضوعة كي تنهش اللحم نهشا.. هل جربت نهش اللحم النيئ أم جربت نهش اللحم المشوي هل علقوك؟ هل التعليق مؤلم؟ فماذا إن كان التعليق من رسغ مكسور... آآآه..

هذا هو هاني السباعي المتهم بالإرهاب..

أي رجل هو..

هذا الذي ينشر الوعي بين المسلمين على حساب قوته..

هل قلت على حساب قوته؟..

عذرا..

فلم يعد له قوت..

منعوا عته كل راتب وكل معونة وحتى الدواء منعوه.. وتفضلوا عليه بالسماح لزوجته و أطفاله بالإنفاق عليه للمأكل والملبس والمشرب وليس أكثر.. ممنوع حتى أن يعطوه ثمن تذكرة للمترو.. وأي واحد في هذا العالم يحاول مساعدته سيسجن!!

هذا هو هاني السباعي الذي ينشر الوعي بين الأمة بقوت زوجته و أبنائه فيبارك الله له فيما يعطي وليكون أكثر تأثيرا ومصداقية من صحف عربية تقدر ميزانيتها بالملايين وخسائرها بالمليارات (راجع خسائر الأهرام على سبيل المثال).

***

هاني السباعي أفضل من يحلل خطابات القاعدة، يتلوه في ذلك عبد الباري عطوان، ومع ذلك فقد استبعدت قناة الجزيرة الأول تماما واستبعدت الثاني جزئيا، ولا ريب عندي أن هذا يتم بتدبير أمريكي، إن أمريكا لا تريد تفسير الشيخ أسامة بن لادن ولا شرحه، إنما تريد تشويهه والكذب عليه، وفي هذه الحالة فإن هاني السباعي هو آخر من يناسب الاحتياجات الأمريكية، وسوف نتناول الآن كيف فسر هاني السباعي أحد بيانات شيخ المجاهدين تحت عنوان " قراءة في خطاب الشيخ أسامة بن لادن للشعب الأمريكي": مما لا شك فيه أن ظهور الشيخ أسامة عيدٌ على عيد الفطر المنتظر لدى أتباعه ومحبيه في العالم الإسلامي. لقد صام المسلمون رمضانين، وها هم أولاء يفطرون على أحلى وأشهى وجبة فطور (حديث الشيخ أسامة). وإذا كان لا بد لنا من تعليق على حديث زعيم تنظيم قاعدة الجهاد فإننا سنتناوله على النحو التالي:

أولاً من الناحية الشكلية:

(1) ظهر الشيخ أسامة بزيه العربي وبعباءة ذهبية اللون يقف خلف طاولة أشبه بمنصة يلقي بيانه المرتقب في الوقت المناسب الذي اختاره بعناية بعد أن أشاع المرجفون في العالم بأن بوش عشية الانتخابات الأمريكية سيعرض الشيخ أسامة في قفص كما فعل تيمور لنك مع السلطان العثماني بايزيد الملقب بالصاعقة!! فكان ظهور الشيخ أسامة رسالة فرح وحزن في آن واحد؛ رسالة فرح وحبور لدى أحبابه وكل المستضعفين في العالم ورسالة غم وحزن ونذير شؤم على الحكومة الأمريكية ومبغضيه في العالم.

(2) نلاحظ أنه لم يرتد سترته العسكرية مثلما كان يفعل من قبل وفي ذلك إشارة إلى استقراره وشعوره بالطمأنينة مع تشتيت أنظار المخابرات الأمريكية ومن يتعاون معها؛ هل هو موجود في أفغانستان أم في باكستان أم بين القبائل الأفغانية والباكستانية أم أنه على حدود الصين أم في دولة أخرى!! وهي رسالة

تيئيس وإغاظة للحكومة الأمريكية وحلفائها ولسان حاله يقول لا تتعبوا أنفسكم في البحث عني فأنا ها هنا حيث أتمتع بحماية الله لي. وهي رسالة قوية إلى الشعب الأمريكية أن حكومته التي صرفت المليارات للقبض عليه فشلت.. وكأنه يقول لهم بلسان الشرع (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم). كما أنها رسالة للشعب الأمريكي ضد وسائل إعلامه المسيسة التي رسمت صورة نمطية له بأنه رجل شرير يختبئ في كهوف أفغانستان.. فها هو ذا يبين لهم أنه متابع لكل صغيرة وكبيرة للمجتمع الأمريكي وأنه معهم حتى في انتخابات الرئاسة حامية الوطيس أي أن إعلامهم يضللهم مثل حكومتهم المركزية!!

***

إنني أستعرض مقتطفات من هنا وهناك لكي يدرك القارئ في النهاية لماذا اعتبر مجلس الأمن هاني السباعي إرهابيا.. هل لأنه يمسك السلاح أم لأنه يمسك القلم.. هل لأنه يفجر آليات العدو ومنشآته أم لأنه يفجر أكاذيبه ومفترياته..

ليس الوقت وقت هذر..

والقلب المجروح لا يستطيع أن يضحك..

ولكن الطرفة معبرة بدرجة يصعب تجاهلها في هذا الظرف..

إذ يذكر أن الشيخ إمام، وهو مغن كفيف مشهور جدا خاصة في السبعينيات، حيث غنى أغاني معارضة قوية كان معظمها من تأليف أحمد فؤاد نجم، وذات ليلة كان يغني ويعزف على العود في حفلة خاصة، وكان يدخن مع أصحابه الحشيش.. وصرخ الصبي الذي تركوه في الخارج:

- البوليس يا مولانا..

فصرخ الشيخ إمام على الفور:

- ارموا العود من الشباك..

كان الشيخ إمام قد أدرك أن البوليس إنما جاء لا ليضبط الحشيش بل ليضبط الأغنية، لذلك طلب منهم أن يتخلصوا من العود لا من الحشيش..

***

نعم تجريدة مجلس الأمن على هاني السباعي ليست بسبب الإرهاب بل بسبب ما يكتب، بسبب إصراره على إعلان الحقيقة.

إنه يرفض على سبيل المثال مسخرة التوبة في مباحث أمن الدولة ومهزلة تراجعات"الجماعة الإسلامية".. إنه لا يهادن ولا يداهن ولا يجامل، إنه يهاجم من ينحرف عن جادة الطريق أيا كان موقعه، ويواجه قادتهم لأن تراجعاتهم تتخذ أساساً لتوجيه سهام الاتهام إلى الإسلام العريض وليس إلى جماعة بعينها. فالمنتقدون يتخذون تنازلات هذه الجماعة ومراجعاتها وانهيارها الفكري... للقول إن هذا الإسلام الرافض هيمنة الحكام والأميركيين غير صالح. هذه المراجعات

وُلدت في بيئة غير صالحة .وُلدت في بيئة السجون التي لا تُفرز إلا سلخاً مشبوهاً. وهذا السلخ المشبوه سمّوه بعد ذلك المراجعات الفكرية لـ"الجماعة الإسلامية". لماذا لا يُفرجون عن قادة "الجماعة" ليكونوا في مناخ خصب وليصلوا إلى الأفكار التي وصلوا إليها أو إلى أفكار أخرى غير التي وصلوا إليها، لنستطيع أن نعلم أن هناك حرّية رأي واختيار...

***

إنني أزدري كثيرا أولئك الذين يشفعون دفاعهم عن مجاهد بتعداد أوجه الخلاف بينهم وبينه، يفعلون ذلك قربانا للطاغوت.. يفعلون ذلك خشية اتهامهم بالإرهاب مثله.. وبدلا من أن يجاهروا بأن الإرهابيين هم الذين يتهمونه بالإرهاب إذا بهم يأخذون اتهامه بالإرهاب كقضية مسلمة.. ثم يبدءون البحث عن مسوغات الرأفة والرحمة لا العدل..

لا..

أنا أبحث عن العدل..

والعدل أن يحاصر محاصروه وأن ينكل بمضطهديه و أن يقتل من يريدون قتله..

لكنني هنا مرغما.. ولسبب آخر تماما.. أقول أنني مع هاني السباعي في نفس الخندق.. لكن هناك تمايزا في الرؤى ولولا أناس أحبهم أخشى أن يفهم أنني أؤيد رأي هاني السباعي فيهم لما كتبت هذه الفقرة. من هؤلاء الناس الدكتور يوسف القرضاوي والإخوان المسلمون (والحب لا يعني تأييدا أعمى ولا صكا بدون شروط).

يتمايز موقفي معه أيضا فيما يتعلق بالشيعة.. وبرغم أنني أدرك خطورة الانحراف العقدي عند بعض الشيعة إلا أنني لا أعمم هذا الموقف على عامتهم.. (هل يمكن مثلا أن نعتبر شيخ الأزهر السني ممثلا لهاني السباعي السني؟ أم أنهما على طرفي نقيض)لا أنكر أنني غاضب أشد الغضب من خيانتهم للأمة في العراق ولكن ذلك لم يجرمني ألا أعدل. ولقد كنت أتمنى أن تصهر نار المقاومة الخلافات الموروثة ومدركا أن الصحوة تؤتي أكلها في القضاء على الانحرافات (لا حظ مثلا تنصل الصوفية في مصر مما كانوا يفخرون به منذ أعوام) كنت أتمني ذلك لكن قادتهم قادوهم إلى عار الدنيا وخزي الآخرة.

***

أزعم أنني شعرت بجزء ضئيل جدا من إحساس الحصار الذي يحس به هاني السباعي أيام ما عرف بأزمة الوليمة.. كان الطاغوت قد حاصرني حصارا أليما، أغلقت الشعب، وكان الاعتقال متوقعا في كل لحظة، وكنت غاضبا وراغبا في مواصلة الجهاد في سبيل الله وكانت الطرق موصدة في وجهي (صودرت صحيفة الحقيقة لأنها نشرت لي مقالا رغم أنها شوهته كي لا تغضب الأمن..)

وكنت أدعو ربي: يا رب.. لقد قلت وقولك الحق:
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً (97) النساء
فأي بلد من بلاد الدنيا تسعني كي أدافع عن دينك..
بلادي لا تسعني.. فأي بلاد الله تحتملني..
هل أذهب إلى السعودية..
إن الطاغوت هناك لا يقل عن هنا..
هل أذهب إلى أوروبا..
هل أذهب إلى الهند؟..
إلى الباكستان أو أفغانستان..
وضاقت بي الدنيا بما رحبت..
ورحت أقرأ الظلال:
إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم. . قالوا:فيم كنتم ? قالوا:كنا مستضعفين في الأرض. قالوا:ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ? فأولئك مأواهم جهنم, وساءت مصيرا. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان, لا يستطيعون حيلة, ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم, وكان الله عفوا غفورًا. .
لقد كان هذا النص يواجه حالة واقعة في الجزيرة العربية - في مكة وغيرها - بعد هجرة رسول الله [ص] وقيام الدولة المسلمة. فقد كان هناك مسلمون لم يهاجروا. حبستهم أموالهم ومصالحهم - حيث لم يكن المشركون يدعون مهاجرا يحمل معه شيئا من ماله - أو حبسهم إشفاقهم وخوفهم من مشاق الهجرة - حيث لم يكن المشركون يدعون مسلما يهاجر حتى يمنعوه ويرصدوا له في الطريق. . وجماعة حبسهم عجزهم الحقيقي, من الشيوخ والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة للهرب ولا يجدون سبيلا للهجرة
وقد اشتد أذى المشركين لهؤلاء الباقين من أفراد المسلمين ; بعد عجزهم عن إدراك الرسول [ص] وصاحبه, ومنعهما من الهجرة. وبعد قيام الدولة المسلمة. وبعد تعرض الدولة المسلمة لتجارة قريش في بدر, وانتصار المسلمين ذلك الانتصار الحاسم. فأخذ المشركون يسومون هذه البقية المتخلفة ألوانا من العذاب والنكال, ويفتنونهم عن دينهم في غيظ شديد.
وقد فتن بعضهم عن دينهم فعلا ; واضطر بعضهم إلى إظهار الكفر تقية, ومشاركة المشركين عبادتهم. . وكانت هذه التقية جائزة لهم يوم أن لم تكن لهم دولة يهاجرون إليها - متى استطاعوا - فأما بعد قيام الدولة, ووجود دار الإسلام فإن الخضوع للفتنة, أو الالتجاء للتقية, وفي الوسع الهجرة والجهر بالإسلام, والحياة في دار الإسلام. . أمر غير مقبول. (...)..

كنا مستضعفين. يستضعفنا الأقوياء. كنا أذلاء في الأرض لا نملك من أمرنا شيئا.

وعلى كل ما في هذا الرد من مهانة تدعو إلى الزراية ; وتنفر كل نفس من أن يكون هذا موقفها في لحظة الاحتضار, بعد أن يكون هذا موقفها طوال الحياة. . فإن الملائكة لا يتركون هؤلاء المستضعفين الظالمي أنفسهم. بل يجبهونهم بالحقيقة الواقعة ; ويؤنبونهم على عدم المحاولة , والفرصة قائمة:

قالوا:ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟!..

إنه لم يكن العجز الحقيقي هو الذي يحملهم - إذن - على قبول الذل والهوان والاستضعاف , والفتنة عن الإيمان . . إنما كان هناك شيء آخر . . حرصهم على أموالهم ومصالحهم وأنفسهم يمسكهم في دار الكفر , وهناك دار الإسلام . ويمسكهم في الضيق وهناك أرض الله الواسعة . والهجرة إليها مستطاعة ; مع احتمال الآلام والتضحيات .

وهنا ينهي المشهد المؤثر , بذكر النهاية المخيفة:

فأولئك مأواهم جهنم , وساءت مصيرًا . .

ثم يستثني من لا حيلة لهم في البقاء في دار الكفر ; والتعرض للفتنة في الدين ; والحرمان من الحياة في دار الإسلام من الشيوخ الضعاف , والنساء والأطفال ; فيعلقهم بالرجاء في عفو الله ومغفرته ورحمته ..

ثم ما لبثت أحداث سبتمبر أن جاءت.. و رغم إدراكي لخطورة العواقب فقد أيقنت بالبشارة.. لقد قال الله وقوله الحق: "قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا.." .. وقول الله قانون تنفذه السماوات والأرض طوعا أو كرها.. والله قد من على عباده المؤمنين بأرض يمكن أن يهاجروا إليها .. و أمريكا تحاول منع المشيئة.. إذن .. ستنكسر أمريكا..

على أي حال شعرت أيامها بقسوة الحصار..

وهو حصار لا يمكن أن يقارن بما يعانيه هاني السباعي.. بل إن حصار هاني السباعي لا يمكن أن يقارن بحصار تيسير علوني.. كما أن حصار تيسير علوني لا يمكن أن يقارن بحصار سامي الحاج في جوانتانامو.. بل إن حصار أسرى جوانتانامو لا يقارن بحصار مباحث أمن الدولة في مصر..

على أي حال جعلني هذا الحصار أتساءل في دهشة وفي ألم:

- ألا توجد في بلد من بلاد المسلمين نخوة تكفي لإجارة هؤلاء المجاهدين؟؟..
- ألا توجد نخوة؟..
- هل انعدمت الشهامة والإغاثة والشرف؟.. لقد كان الكافر يجير المسلم والمسلم يجير الكافر وما من ناقض..

وكنت وما زلت واثقا أن الصبح قريب..

***

الصبح قريب بجهاد المجاهدين القابضين على الجمر..

الصبح قريب..

إن جميع خطط الصليبيين واليهود ستفشل عندما يواجهها إيمان كإيمان الشيخ أسامة بن لادن أو الشيخ أيمن الظواهري..
أو هاني السباعي..
لن يفشل خطط الغرب ضدنا إلا الإيمان والجهاد.. فمثل هذين العنصرين غريبان على الغرب.. لم يضعهما في حسابه.. ولا يمكن لآلياته الجهنمية أن تستمر في وجودهما.. الأمر أشبه بجهاز للكمبيوتر يستطيع أن يفعل كل ما يطلب منه طالما عمل في الجو المهيأ له.. فإذا ما سكبت عليه الماء أو أشعلت تحته النار فسد كل عمله..لأنه لم يصمم للعمل في وجود هذين العنصرين..
لن يفشل خطط الغرب تجاهنا إلا الإيمان والجهاد بكل أنواعه..
نعم .. ذلك يقلب المعادلة كلها

***

بقي هناك الكثير كنت أود كتابته عن هاني السباعي.. ولكن طال المقال .. ومع إدراكي أنني حتى لو أكتب ضعف ما كتبت لما أوفيت الموضوع حقه..
كنت أريد أن أكتب عن الدكتور محمد الغنام..وياسر السري..
كنت أريد أن أكتب عن تيسير علوني وعن سامي الحاج..
كنت أريد أن أكتب عن رجل هو أمه أشعر بالخزي والعار لعجزي عن مناصرته فمثله لا يصلح له فقرة ولا مقال..
الشيخ عمر عبد الرحمن يحتاج من شيوخ الأزهر – لا شيخه- موقفا كموقف البابا شنودة تجاه النصارى المعتقلين..
وسيكون الفرق أن الشيخ عمر من كبار المجاهدين أما من ناصرهم البابا فمن صغار الفاسقين..
لقد نزفت كل كبريائي وكرامتي و أنا أقرأ على مقع إحدى الساحات استغاثة من الشيخ يقول فيها:

أيها الأخوة الأجلاء ...
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-
فإن واجب النصرة عليكم أكيد ، أن تنصروا أي مسلم أسر عند الكفار وأعداء الإسلام .. فواجب النصرة أمر حسمه الدين .. ألم يتحرك جيش إسلامي تعداده سبعون ألفا من بغداد بمجرد سماع صرخة امرأة على بعد آلاف الأميال في بلاد الأتراك (عمورية) ؟! وذهب هذا الجيش لينصر هذه المرأة ؛ ولم يكن إجابته على صرختها كلاما أو كتابة إنما كان جيشا يدك حصون الأعداء .. أليس الحكم الشرعي أنه إذا أسر مسلم أصبح الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية بأسرها لإنقاذه ؟

أليس كلام الفقهاء ينص على أنه إذا أسر مسلم بالمشرق وجب على أهل المغرب المشاركة في فك أسره وأصبح إنقاذه واجبا على جميع المسلمين ؟

والشيخ يناديكم صباحا ومساءا .. وا إسلاماه ! وا إسلاماه! فلا يجد داعيا ولا مجيبا ! فواجب المسلمين في كل أنحاء العالم فك أسر الشيخ وتخليصه من سجنه وأن هذا الأمر دين في أعناقكم وأمانة في رقابكم فعليكم أن توفوا الدين وتؤدوا الأمانة وإلا فالأمة الإسلامية لآثمة كلها ! فكيف يكون الحال إذا ما كان الشيخ من علماء المسلمين ؟ إن الأمر ليشتد قوة وعزما وإن الدين يكون ألزم والإثم أعظم .

أيها الأخوة الأجلاء .. أيها المسلمون في جميع أنحاء العالم ..

إن الحكومة الأمريكية رأت في سجني ووجودي في قبضتها الفرصة السانحة فهي تغتنمها أشد اغتنام لتمريغ عزة المسلم في التراب والنيل من عزة المسلم وكرامته ، فهم لذلك يحاصرونني .. ليس الحصار المادي فحسب ، إنهم يحاصرونني حصارا معنوياً أيضا ، حيث يمنعون عني المترجم والقارئ والراديو والمسجل .. فلا أسمع أخبارا من الداخل أو الخارج ، وهم يحاصرونني في السجن الانفرادي فيمنع أحد يتكلم العربية أن يأتي إلي فأظل طول اليوم والشهر والسنة لا أكلم أحدا ولا يكلمني أحد .. ولولا تلاوة القرآن لمسني كثير من الأمراض النفسية والعقلية .. وكذلك من أنواع الحصار أنهم يسلطون علي (كاميرا) ليلا ونهارا لما في ذلك من كشف العورة عند الغسل وعند قضاء الحاجة، ولا يكتفون بذلك .. بل يخصصون مراقبة مستمرة عليّ من الضباط ، ويستغلون فقد بصري في تحقيق مآربهم الخسيسة .. فهم يفتشونني تفتيشا ذاتيا فأخلع ملابسي كما ولدتني أمي وينظرون في عورتي من القبل والدبر .. وعلى أي شيء يفتشون ؟؟ على المخدرات أو المتفجرات ونحو ذلك ويحدث ذلك قبل كل زيارة وبعدها وهذا يسيء إلي ويجعلني أود أن تنشق الأرض ولا يفعلون معي ذلك ..

ولكنها كما قلت الفرصة التي يغتنمونها ويمرغون بها كرامة المسلم وعزته في الأرض ، وهم يمنعونني من صلاة الجمعة والجماعة والأعياد وأي اتصال بالمسلمين .. كل ذلك يحرمونني منه ، ويقدمون المبررات الكاذبة ويختلقون المعاذير الباطلة ، وهم يسيئون معاملتي أشد الإساءة .. ويهملون في شؤوني الشخصية كالحلق وقص الأظافر بالشهور ، كذلك يحملونني غسل ملابسي الداخلية حيث أنا الذي أمر الصابون عليها وأنا أدعكها وأنا أنشرها وإني لأجد صعوبة في مثل هذا ثم إني لأشعر بخطورة الموقف فهم لا محالة قاتلي .. إنهم لا محالة يقتلونني لا سيما وأنا بمعزل عن العالم كله ، لا يرى أحد ما يصنعون بي في طعامي أو شرابي ونحو ذلك وقد يتخذون أسلوب القتل البطيء معي .. فقد يضعون السم في الطعام أو الدواء أو الحقن .. وقد يعطونني دواءاً خطيرا فاسداً .. أو قد يعطونني قدراً من المخدرات قاتلاً أو محدثاً جنوناً .. خصوصاً وأنا أشم روائح غريبة وكريهة منبعثة من جهة الطابق الذي فوقي مصحوباً بها (وش) مستمر كصوت المكيف القديم الفاسد ومعه خبط وقرع وضوضاء

وطرق كصوت القنابل يستمر للساعات ليلاً ونهارا .. وهم سيختلقون عندها المعاذير الكاذبة والأسباب الباطلة فلا تصدقوا ما يقولون .. إنهم يجيدون الكذب وقد يختلقون إساءة خلقية ويستخرجون لها الصور .. فكل ذلك ينتظر منهم .. وأمريكا تعمل على تصفية العلماء القائلين للحق في كل مكان .. فقد أوحت إلى زبانيتها في (السعودية) فسجنوا الشيخ (سفر الحوالي) والشيخ (سلمان العودة) وكل المتكلمين بالحق ، كذلك صنعت مصر ..

وجاءت التقارير القرآنية عن هؤلاء اليهود والنصارى ولكننا ننسى أو نتناسى ؛

قال الله تعالى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا }

{ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم }

{ كيف وإن يظهروا عليكم لا رقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون }

{لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولائك هم المعتدون }

{ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءً ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون }

إن هؤلاء هم الذين يحاربون أي صحوة إسلامية في العالم كله ويعملون على إشاعة الزنا والربا وسائر أنواع الفساد في الأرض كلها ..

أيها الأخوة ..

إنهم إن قتلوني - ولا محالة هم فاعلوه - فشيعوا جنازتي وابعثوا بجثتي إلى أهلي لكن لا تنسوا دمي ولا تضيعوه بل اثأروا لي منهم أشد الثأر وأعنفه وتذكروا أخا لكم قال كلمة الحق وقتل في سبيل الله..

تلك بعض كلمات أقولها هي وصيتي لكم؛

سدد الله خطاكم وبارك عملكم.. حماكم الله.. حفظكم الله.. رعاكم الله، مكن الله لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم / عمر عبد الرحمن

***

للوهلة الأولي بادرت بتكذيب ما أقرأ..

قلت لنفسي – محاولا تقليل وزري- أن هذا الأسلوب شبيه بمبالغات بعض الشيعة في أحداث استشهاد سيدي وحبيبي ومولاي ومهجتي الإمام الحسين..

كنت أشو نفسي و أخدعها.. لكن هذه الاستغاثة سرعان ما تأكدت من موقع موثوق به – هو موقع شهود- نشر تصريحات زوجة الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن إذ قالت زوجي يعاني ظروفا غير إنسانية في سجنه الأميركي حيث حكمت عليه الولايات المتحدة بالسجن مدى الحياة بدعوى التورط في تفجيرات نيويورك عام

1993.. قالت إن زوجها حالته الصحية تتدهور يوماً بعد يوم نتيجة أمراض مزمنة يعانيها مع عدم وجود إشراف صحي وطبي مناسب في سجنه الأميركي.

وكشفت في مقابلة نشرها موقع "شهود" الإخباري أن زوجها موجود في الحبس الانفرادي بعدما نقل أخيراً من المركز الطبي "روشستر مينيسوتا" إلى سجن على أعلى درجات الحراسة والأمن في كولورادو ومنه إلى سجن "سبرنج فيلد" وغير مسموح له بالزيارة نهائياً.

ومن جهته؛ أكد حسن مهندس الكمبيوتر والإحصاء, 24 عاما, نجل عبدالرحمن سوء الحالة الصحية لوالده ومعاناته من أمراض الشيخوخة.

وقال إن والده لا يعاني من فقدان الذاكرة وإن كانت حالته النفسية سيئة جدًا نظرًا للعزلة التامة المفروضة عليه وبخاصة عقب أحداث 11 سبتمبر، كما أن مرض السكر الذي يعاني منه وصل إلى حالة متأخرة بلغت درجة فقدانه لحساسية أطرافه في أصابع يده فلم يعد يستطيع القراءة أو الكتابة بطريقة (برايل) وهي المخصصة للمكفوفين وضعاف البصر كما كان يفعل من قبل بالإضافة إلى ارتفاع ضغط الدم ومعاناته من أزمة صدرية حادة فضلاً عن انخفاض وزنه حوالي 80 رطلا مما يجعله يشعر دائماً بحالة من الضعف العام تعتريه.

وتحدثت عائشة عن زيارتها الوحيدة لزوجها في السجن الأميركي فقالت: "الأحوال في السجن سيئة ومتردية للغاية, وتسلط على الشيخ الضرير الكاميرات بالصوت والصورة طوال الـ24 ساعة يوميًا، كما يقوم زوجها بغسل ملابسه الداخلية".

وقالت : لا يوجد معه من يقوم بإحضار الأشياء أو ترتيبها ووضعها في المكان الصحيح وليس معه من يكلمه أو يتكلم إليه طوال الليل والنهار وليس معه من يأنس إليه من الناس بحيث لا يوجد معه لا قريب مسلم ولا من يتكلم العربية ويبقى على ذلك طوال الليل والنهار".

وأكدت السيدة عائشة وجود تفرقة عنصرية في السجن من حيث المعاملة وقالت: "فإذا ما نادى أي سجين ضباط الحراسة أسرعوا له أما زوجي فيظل يطرق الباب لساعات ولا أحد يريد أن يقضي له ما يحتاج إليه".

وأكدت أن زوجها لم يصل الجمعة ولا الجماعة "منذ أن أتى إلى السجن الأميركي, رغم مزاعمهم عن حرية العقيدة والعبادة".

وأضافت أن "الأميركيين يصنفون زوجها ضمن المجانين، وحينما سألهم عن سبب ذلك أخبروه بأنه لا يوجد مكان غير هذا وذلك لإصابته بالأمراض النفسية، وهو العالم الأزهري الذي حصل على شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى والذي دَرَسَ ودرَّس الإسلام قرابة أربعين عامًا".

وقالت إن زيارتها لزوجها كانت مسجلة بالصوت والصورة, مشيرة إلى أن الحراس أخبروهم "أننا لا نستطيع مصافحته بل وإن الزيارة بالكامل ستكون مسجلة بالصوت والصورة فأدخلونا من باب ودخل عبد الرحمن من باب آخر وقسموا

الحجرة إلى نصفين بطاولة تجعل المسافة بيننا وبينه لا تقل عن مترين فلا تستطيع محادثته إلا بأن ترفع صوتك ليسمعك كل من يحيط بك من الحراس وغيرهم ممن أتوا بهم لمتابعة هذه الزيارة".

وعن القضايا السياسية التي اتهم فيها عبد الرحمن قالت السيدة عائشة: "لقد اتهمته سلطات الأمن خطأ في غمرة أحداث اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات وما تبعها من أحداث أسيوط لأنه قد أفتى بحل دم الرئيس السادات.. وقدم للمحاكمة العسكرية العليا في القضية رقم 7/1981م عسكرية عليا.. وتأكد للمحكمة العسكرية أنه لا صلة له بواقعة الاغتيال وأن اتهامه غير صحيح وقضت ببراءته ثم عادت سلطات الأمن إلى اتهامه خطأ مرة أخرى فنسبت إليه أنه أمير "الجماعة الإسلامية" وقدم للمحاكمة في القضية رقم 462/1982م أمن دولة طوارئ.. وثبت للمحكمة مرة أخرى أنه لا صلة له "بالجماعة الإسلامية" ولا تنظيم "الجهاد"، ولم يساهم بأي قول أو فعل في الأحداث التي اتهم أعضاء هاتين الجماعتين بارتكابها.

وأضافت أنه بعد سنوات طويلة من براءة الدكتور عمر في القضيتين المذكورتين خطب الجمعة في مسجد البلدة (مسجد الشهداء) وتجمع الناس حوله أثناء خروجه من المسجد يسلمون عليه، فاتهمته سلطات الأمن بأنه قاد مظاهرة أمام المسجد وقدم للمحاكمة، وتأكد لمحكمة الطوارئ التي نظرت الدعوة أن التهمة غير صحيحة وقضت ببراءته، وهكذا قد برئت ساحة الشيخ من كل اتهام بممارسة العنف أو المشاركة فيه على أرض مصر.

وأوضحت: "سافر عبد الرحمن إلى أميركا لممارسة نشاطه الدعوى واتخذ مقراً له مسجد الفاروق في حي بروكلين وكان طبيعياً أن يلتف الناس حوله ويؤمهم في صلاتهم، لكن اللوبي الصهيوني في نيويورك لم يرض عن نشاطه فلفقوا له اتهاماً هو وغيره من الشباب الملتف حوله بنسف مركز التجارة ومبنى الأمم المتحدة واتهامات أخرى ملفقة قضت بعقوبة السجن مدى الحياة".

وعن آخر رسالة كتبها عمر عبد الرحمن قالت: "تحدث فيها عن حصاره ماديا ومعنويا داخل السجن, فلا يسمع أخباراً من الداخل والخارج فهم يحاصرونه في السجن الانفرادي فيُمنع أي أحد يتكلم العربية أن يأتي إليّه فيظل طوال اليوم والشهر والسنة لا يكلم أحدا ولا يكلمه أحد ولولا قراءة القرآن لمسه كثير من الأمراض النفسية والعقلية".

ويقول عبد الرحمن في رسالته: "أنا بمعزل عن العالم كله لا يرى أحد ما يضعون في طعامي أو شرابي ونحو ذلك وقد يتخذون أسلوب القتل البطيء معي.

فقد يضعون السم في الطعام أو الدواء أو الحقن.. وقد يعطونني دواء خطيراً فاسداً.

أو قد يعطونني قدراً من المخدرات قاتلاً أو محدثاً جنوناً.. خصوصاً أنا أشم روائح غريبة وكريهة منبعثة من جهة الطابق الذي فوقي مصحوباً بها "وش" مستمر كصوت المكيف القديم الفاسد ومعه خبط وقرع وضوضاء وطرق كصوت القنابل

يستمر للساعات ليلاً ونهاراً.. وهم سيختلقون عندها المعاذير الكاذبة والأسباب الباطلة فلا تصدقوا ما يقولون.. إنهم يجيدون الكذب وقد يختلقون إساءة خلقية ويستخرجون لها الصور".

وكشفت عن عدة محاولات للإفراج عن زوجها بالتماس قدّم إلى الرئيس الأميركي "جورج بوش" والتماس آخر إلى وزير العدل الأميركي "جون اشكروفت" والتماس إلى المسؤولين في مصر.

***

يا شيوخ الأزهر – لا يا شيخه- أما من نصرة..أما من بيان أما من إجارة.. أما من اعتصام أما من إضراب..

لا يهون عليّ أن أقول تعلموا من البابا شنودة..

يتمزق قلبي..

و أستجير فهل من مجير..

***

كنت أريد أن أكتب عن هذا كله..

وكنت أريد أن أكتب المزيد عن هاني السباعي..

كنت أريد أن أكتب عن متابعته الفضائيات ليكشف الفضائحيات منها سواء على مستوى القنوات أو مستوى البرامج.. يتابع مثلا قناة الجزيرة في برنامج حركته الأصابع الأمريكية لتشويه الشهيد العظيم – إن شاء الله – سيد قطب.. فيكتب: يستنكر مركز المقريزي ما بثه برنامج "ممنوعون" بقناة الجزيرة اليوم [غرة ربيع الثاني 1425هـ / الموافق 20 مايو 2004م] عن شهيد الإسلام سيد قطب وقد أثار حفيظتنا هذا البرنامج الساذج غير اللائق بعلم من أعلام الإسلام؛ عقيدة وفكراً وسياسة.. وتتلخص ملاحظاتنا في النقاط التالية:

أولاً من الناحية الشكلية: سطحية المذيع معد البرنامج واسترساله في مواضيع نشتم منها تمجيد عهد بائد، وخلو جعبته من قضايا جدية تلقي الضوء على فكر هذه الشخصية العظيمة.. فواضح أن المذيع لم يعرف الفرق بين صاحب الظلال وصاحب الحرافيش: الفاجومي وشيخه إمام!

ثانياً: البرنامج ينطبق عليه المثل العرب: (نسمع جعجعة ولم نر طحناً).. فقد بثت الجزيرة عنواناً مثيراً فكان جعجعة! ومضموناً ساذجاً مهيناً بحق.. ومن ثم فلم نر طحناً!! اللهم إلا صوت العندليب الذي كان يخدر الأمة بأغانيه!! وصوت الزعيم الملهم الذي أحل بقومه دار البوار.. وصارت مصر والأمة بأسرها بفكره الميمون! مرتعاً لكل غاز وعربيد.. بل لم يفلح خلفاؤه لا في السياسة ولا حتى في الكورة!

ثالثا: لم يكلف معد البرنامج نفسه بأخذ تعليق أحد أقارب الشهيد سيد قطب رغم أنهم غير مجهولي الهوية.

رابعاً: لم يكلف نفسه أن يستضيف أحد الكتاب المقربين الذي كتبوا عن الأستاذ العلم سيد قطب وبعضهم أحياء يرزقون.. وهذا خلل كبير لقناة مثل الجزيرة أن تغفل هذه الأبجديات المهنية.

خامساً: عدم إبراز الوجه الغربي القبيح في الباعث الحقيقي الذي أبرزه سيد قطب وهو في أمريكا ألا هو نبأ استشهاد الأستاذ حسن البنا وحالة الهستيريا التي انتابت المجتمع الأمريكي وخاصة النخبة وهو يرقصون فرحاً بالتخلص من أحد أعداء الغرب!

سادساً: نشر رسالة سيئة مفادها أن سيد قطب كان عصبي المزاج متمرداً في جميع أطوار حياته فكأن الرجل ـ وحاشاه ذلك ـ مريض بعقدة ما!! ويتصرف من منطلق (خالف تعرف)!.. كما أن الربط بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية من خلال أن كتاباتهما حدية وعنيفة لظروف السجن! وهو مثلما فعلوا مع الدكتور أيمن الظواهري عندما أرادوا أن يربطوا بين أفكاره وبين محنة السجن..

وهذا ديدنهنم مع دعاة الحق وأهل الطهر.. وهذا تحليل خائب يقطر من مرض خبيث وهذا يدل على أن معد البرنامج لم يسبر غور دعوة الأستاذ الشهيد سيد قطب رحمه الله.

سابعاً: تصوير الأستاذ الشهيد سيد قطب وخاصة في مقدمة البرنامج على أنه رجل دموي تسبب في كل الأحداث من خلال صور لأحداث المنصة [اغتيال السادات عام 1981]، وإن كنا لا ننكر أن معظم الجماعات الإسلامية الجهادية الحديثة قد استقت من معين هذا الشهيد العظيم غير أننا نرفض أن يوصم الأستاذ الشهيد سيد قطب بالصورة الدموية المختزلة في عقلية الباحث الغربي ومن يسيرون على دربهم المشين.

ثامناً: القول بأن الصراع بينه وبين النظام الناصري صراع سياسي بالمفهوم الذميم لهذا المصطلح وهذا تحليل إما ساذج وإما خبيث فصراع الأستاذ الشهيد كان صراعاً عقدياً وقد استبان له ذلك جلياً عندما عمل مع ضباط يوليو في أول الأمر خلال ثلاثة أشهر إذ ظهر أنهم حفنة من المارقين على الإسلام وعصبة من المتخلفين عقلياً ضررهم أكثر من نفعهم.

تاسعاً: تشويه البرنامج لشيخ الإسلام ابن تيمية من خلال أنه أفتى بناء على طلب من حكومة المماليك: بجهاد التتار الذين كانوا قد أسلموا!! والعجيب أن الذي يحلل لنا أحد ضيوف البرنامج من المستشرقين الإنجليز!! وفاتهم أن حكومة المماليك هي التي سجنت شيخ الإسلام وأنه لم يكن يحابي أحداً من هؤلاء السلاطين رغم أننا نتمنى في وقتنا الحاضر أن نحكم بهؤلاء المماليك! وأما أن التتار الإيلخانيين قد أسلموا نعم قد أسلموا ظاهراً ولم يلتزموا بشريعة الإسلام ولم يكفروا بشريعة جانكيز خان "الياسق" الذي جمعه له من كل ملة؛ عبارة عن خليط من التشريعات مثل القوانين الوضعية المعمول بها في العالم الإسلامي بدون استثناء.

عاشراً: نعتقد أن القول بأن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يفتي بناء على طلب المماليك افتراء على ابن تيمية وتزوير فاضح للتاريخ.. لذلك فإننا نرى أن إبراز هذه المقولة مداهنة لحكام اليوم الذين هم أسوأ وأرذل من التتار.. والمقام لا يتسع لإثبات ذلك.

حادي عشر: القول بأن سيد قطب من الإخوان وليس منهم.. قولة حق أريد بها باطل! فهذه المقولة تم تمريرها بعناية بحث يكون غنم سيد قطب يعود لجماعة الإخوان وفي نفس الوقت لا يتحملون غرمه وأن ساحتهم بيضاء فالرجل خرج عليهم ولم يلتزم بمبادئهم وخاصة في حالة هجوم كراكيب العلمانية ونفايات الفكر اللاديني على دعوتهم بصفة خاصة وعلى الإسلام بصفة عامة.

ويصل هاني السباعي إلى الخاتمة مطالبا القائمين على قناة الجزيرة أن يصلحوا الخلل والعوار الذي بثه برنامج "الممنوعون" وأن يعيدوا الاعتبار لشهيد الإسلام سيد قطب إما ببرنامج آخر يكون أكثر جدية وأعمق بعداً في تناول سيرة هذا الجبل الأشم الأستاذ الكبير بحق سيد قطب. وإما اعتذار رسمي عن بثهم لبرنامج أقل ما يقال فيه إنه برنامج تافه ساذج. كما يطالب الغيورين من أهل الإسلام وخاصة أصحاب الأقلام الطيبة النافعة أن يذودوا عن حياض فكر هذا الصرح العظيم المتمثل في شهيد الإسلام سيد قطب.. وأن يتصدوا لهذه الحملات المشبوهة والمنظمة للنيل من فكر الأستاذ الشهيد سيد قطب ومن تياره الأصيل المدافع بحق عن الإسلام المقاوم لتيارات الاستكبار والغطرسة ومن وراءهم من طوابير أهل العلمنة وبعض الإسلاميين المنهزمين عقدياً وفكرياً..

وفي الختام نقول: لقد ظلموا علم الإسلام سيد قطب حياً.. وها هم أولاء يظلمونه بعد استشهاده.. لكننا نعلنها مدوية إذا كانت حياته أطول من حياة شانقيه.. فإن حياته أيضاً أطول من حياة شانئيه..

***

أنت أيضا يا هاني السباعي حياتك – إن شاء الله – أطول من حياة جلاديك ومحاصريك..

أتخيلك أيها المجاهد بحق – إن شاء الله – في سبيل الله تمسك القلم بيد براها ألم كسر قديم نتج عن التعذيب ولم يعالج، وعندما ظننت أنك في بلاد تحترم حرية الفرد إذا بهم يلفقون لك التهم فيسجنوك لتضيع عليك آخر فرصة لاستكمال علاج كنت قد بدأته لكبح جماح الألم الذي يستعر كالنار في يدك..

***

أنا آسف يا هاني السباعي..

أنا آسف لك عما فعله بك وطن استولى عليه قراصنة فهم يخشون كل من يقول كلمة حق.. وهم يدركون أن قلمك أخطر عليهم من ألف مدفع.

أنا آسف لك يا هاني السباعي..أشعر بالخجل من الدولة والحكومة والصحافة..

أشعر بالخجل لأن هذا الحاكم حاكمي وهذا الوزير وزيري وهذا الجلاد المجرم ضابط أمن..
و أنا آسف لفعل أولئك جميعا..
آسف من فعل حكام ينطبق عليهم شعرك:
صار الذئبُ زعيمَ الوادي.. يخطبُ ينشدُ باسم الراعي ..
كنت أجدر بجوائز الدولة من الشواذ والمعوقين الذين يستولون عليها دون حق..
أنا آسف لك نيابة عن القراء وعن الوطن.
أنا آسف..
آسف..
آسف..

***

***

***

حاشية 1

أيمن الظواهري

بأبي أنت و أمي..
لك من الحب بنصرك. ما يُعجز البنان ويُعيي اللسان ويَعزّ على البيان..
اللهم أيده بنصرك ..
اللهم أيده بنصرك..
اللهم أيده بنصرك..
ثمة شعور كدت أخجل من البوح به..
قبّل لي جبين شيخنا العزيز الغالي أسامة بن لادن..
بل قبّل لي جبينه ويديه وقدميه..

***

حاشية 2

الإخوان المسلمون

لست في حاجة للتعبير عن فرحي بانتصار الإخوان المسلمين على الصعيد السياسي، حيث حصلوا على ربع المقاعد، وكانوا قد ترشحوا في ثلث الدوائر فقط، وأن هذا الربع الذي حصلوه مخصوم منه ما سلب منهم بالقرصنة والبلطجة والتزوير- أذكركم هنا بما قاله هيكل، عن دعوة لجنة السياسات لمجموعة قيادية من الحزب البريطاني الحاكم، وكان أهم ما وجهوه من أسئلة، هي تلك المختصة بالعمليات القذرة!- ، وحتى لو تغاضينا عن ذلك، وافترضنا أن الإخوان قد تقدموا للترشيح في كل الدوائر لا في ثلثها فقط، لحصلوا على ثلاثة أرباع المقاعد لا ربعها فقط. وهذا الافتراض لا يغفل التزوير، لأنني أظن النتيجة الحقيقية قد تصل إلى 85-90%، فالمرجح ألا ينتخب جل النصارى (أقل من 6%) الإخوان، لن ينتخبهم كذلك

المنافقون (أعضاء الوطني) والملحدون والخونة – من أمثال أبناء الكـــــــوريل(أقصد هنري كوريل) والمغفلون الذين لم يكتشفوا بعد كم كانت القومية خروجا على الدين وكارثة على الأمة. وهؤلاء جميعا مع المبالغة الشديدة جدا لا يتجاوزون 4%.

نعم.كانت فرحتي بانتصار الإخوان فرحة يتيمة ليس لها أخت إلا في انتصار 73، وقد كان انتصارا أكيدا لا شك فيه و إن كانت السياسة الغبية الحمقاء قد اغتالته، انتصار حقيقي، وليس كمهزلة 56 التي تشكل أكبر عملية نصب على الشعب المصري في القرن العشرين.

نعم .. فرحت بانتصار الإخوان الذي شكل انتقاما لتزوير التاريخ طيلة نصف قرن، ولكن فرحتي كانت مشوبة بحزن شفيف، اختلط بالسعادة العميقة فلم يدع جزءا من الفرح إلا وخالطه، كان حالي كحال الأب يوم فرح ابنته، سعادة قصوى بفرحها، وحزن شفيف لأنها منذ اللحظة ستبتعد عنه، وليلة الفرح الأقصى ذاتها هي ليلة الحزن العميق، و أشد ما فيه أنه يُكره البوح به، حزن نوع من الفراق والانفصال.

نعم .. سوف يختلف موقفي من المدافع والشارح والمؤيد إلى الناقد الذي يحاول – دون أن يزعم أنه يملك الحقيقة- كشف المثالب والعيوب. ولكن هذا الموقف له محاذيره الشديدة، ففيه قد تختلط الأصوات، لذلك و أصارح القراء أنني لن أجهر برأيي، وسأكتفي بتوصيل رأيي بطرق أخرى. لكن ثمة ثوابت ومحاور أريد أن أذكرها:

- لقد قلت في مقال سابق أنني شديد الإعجاب بالأستاذ محمد مهدي عاكف، و قلت أنني أعتبره الأخطر منذ الإمام الشهيد حسن البنا- مع احترامي وتوقيري للمرشدين جميعا وخاصة الجبل الأشم حسن الهضيبي- .. هذا الإعجاب يفرض علينا قدرا هائلا من الفهم والتفهم لمدى واسع من المناورة والاختلاف والإدراك الواعي أن الرجل غير ملزم بأن يقدم لنا كشف حساب يكشف لنا فيه خططه، و إلا كنا كالمريض الأحمق الذي يناقش الطبيب في تفاصيل فنية وعلمية دقيقة. ولا يعني هذا أبدا طاعة عمياء.. بل يعني التفهم المبصر الواعي.
- معظم المختلفين مع الإخوان تحركهم مباحث أمن الدولة.
- عندما يصف كذاب المرشد بالكذب فإنه هو الكذاب الذي تحركه المباحث.. وعندما يذهب مختلف بعد الخلاف لينشر هجومه في صحيفة الفجر – بفتح الفاء- فإن هذا هو الفجر – بضم الفاء- بعينه.
- المضحك أن الفاشلين يسرفون الآن في توجيه النصح للإخوان المسلمين.. مفارقة تكفي للموت ضحكا.. لولا ما في النفس من صدود عن الضحك.
- ذلك كله لا يعني التوقف الكامل عن انتقاد بعض الانحرافات الشاذة التي تفلت من بعض المتحدثين باسم الإخوان.
- أختلف كثيرا مع الدكتور عصام العريان في موقفه من الشهيد العظيم سيد قطب، لكن ما بيني وبين العريان خلاف في الرأي واختلاف في الرؤى، و أحسن ظني بالرجل، فلا أتهمه، و إنما أحسبه اجتهد و أخطأ. وإن كان خطؤه فادحا،

وستكتشف الحركة الإسلامية أن لا طريق أمامها إلا الطريق الذي يعتبر الشهيد سيد قطب أحد معالمه. بالمناسبة أستغرب بعض تصريحات العريان عن الشهيد العظيم للدرجة التي أتخيل معها أنه لم يقرأه.

- لقد كتبت الجزء السابق قبل تعليقات الدكتور عصام العريان على بيان الشيخ أيمن الظواهري رضي الله عنه.. وشعرت بحزن عميق.. لقد بدأ العريان في الانفصال عن ضمير الناس.. وقد أجرت الجزيرة استطلاعا اكتشفت منه أن 58% من الناس يؤيدون كل ما قاله الظواهري، و أن 16% يؤيدونه جزئيا..أي أن النسبة حوالي 75%.. وهو ما يعني أنه في انتخابات حرة يمكن أن يكون الظواهري رئيسا أو خليفة بينما يسقط عصام العريان.

- على العكس من الدكتور عصام العريان فإن تصريحات الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح تشكل كارثة، و أظن أن الكثير منها يتجاوز الاختلاف في الرأي والرؤية لتسقط في مستنقعات الانحراف الفكري، و أخطر ما في هذه الانحرافات أنها تشي بأن الرجل مهزوم من داخله، و أن استعجاله للنصر أفقده التوازن والمفاصلة والتمييز بين الثوابت والمتغيرات. وما يميز الدكتور العريان عنه هو أن العريان يتمتع باستعلاء المؤمن.. أما أبو الفتوح فيبدو – وقد فقد شيئا من أعز ما يملكه المؤمن- وكأنه يتسول الاعتراف من الآخرين. ولقد بلغت حماقته في لقاء أخير مع العلمانيين أن أعلى من شأن الكفار.. وهاجم الشهيد العظيم سيد قطب بل واتهمه بالجنون أو ما يشبهه.. وقال أنه لا يأخذ بظلال القرآن كله لأنه كتب تحت ضغط التعذيب.. و أغفل المغفل أن فكر الإخوان جله نشأ في نفس الظرف وكذلك جل الرسالات.. ولم يكتف أبو الفتوح بذلك فقد قدم شرفه على قربان الاعتراف أمام العلمانيين قائلا أنه لا يعترف بكل كتابات الدكتور جابر قميحة.. .. الدكتور جابر قميحة درة مؤتمرات الإخوان و العالم المدافع الشرس عن الإسلام.. فكدت أصرخ: اترك مهدي عاكف فهو ليس شيخك.. شيخك إبليس.. أو رفعت السعيد!!

- لا يفوتني في نهاية هذه الحاشية أن أعبر عن إعجابي الشديد بالدكتور جمال حشمت، ليس على المستوى السياسي والتطبيقي فقط، بل على المستوى الفكري والعقدي أيضا..أحييه.. و أبصق على من غلبه بالتزوير فتبوأ مقعده في الجحيم إن شاء الله... ويا دكتور جمال: لو اقتصرت فائدة ما حدث على كشف آخر سوءات العلمانيين لكانت نصرا مؤزرا لك تجني ثماره في الجنة إن شاء الله.. لقد كشفت كيف أن أعلى القوميين صوتا.. و أكثر العلمانيين تشدقا بالشرف.. كشفت أنه على هذه الدرجة من الانحطاط والخسة والكذب والخيانة وانعدام الضمير.. هذا الكشف وحده يكفيك فهو يزيل غمامة من على عين الأمة.. فإن كان هذا هو أفضلهم فكيف يكون أحقرهم.. وكيف يكون ابن الكـــــــــــوريل!!..

***

حاشية 3

كفاية.. لكفاية..

نعم يكفيني الصمت على كفاية..

كنت أتحاور مع أحد الأصدقاء مؤخرا.. وكنت أنتقده و أحتج على أي نوع من التقارب مع كفاية.. كنت أقول له أنها – رغم يقيني بإخلاص بعض المنتمين إليها والمخدووااليهود ليشقواد لكل الحركات التي ابتدعها الصليبيون الله-. ليشقوا بها الأمة.. هي الوطنية والقومية واليسارية والشيوعية والتنوير والإقليمية والرافعة زورا رايات الحرية - إلا لمن يقول لا إله إلا الله- .. وكانفيه:يق يقول أننا نشترك معهم في جزء من الطريق فلماذا لا نتعاون في هذا الجزء؟ فصرخت فيه:

- نحن نقول لا إله إلا الله.. وهم يقولون لا إله.. فهل تعد هذا اشتراكا في جزء من الطريق؟.

ورد الصديق غاضبا ومحذرا:

- أنت تسقط في هوة التكفير فاحذر..
- فواصلت صراخي فيه:
- بل إن عدم تكفير الكفر كفر.. ثم أنني أكفر فكرا لا معينا!!..
- لكنه تكفير على أي حال..
- إذن .. سلهم: لن أقول لك سلهم هل يصلون ويصومون ويزكون ويحجون إلى البيت .لا. لا أقول لك ذلك.. بل أقول سلهم هل يعترفون بشرع الله وبالحكم بما أنزل؟.. سلهم هل للدين مكان في برنامجهم السياسي.. بل سلهم أيهما يفضلون: أن يحكم البلاد مسلم أم أن يحكمها مسيحي.. سلهم.. واقض ما أنت قاض.. إنما تقضي هذه الحياة الدنيا.

***

حاشية 4

الحـــــــــــــــــــــــــــــــــرة

منذ أيام كنت أقرأ تصريحات ليبرالي اسمه شاكر النابلسي.. وشممت رائحة الخنازير.. كان الرجل يتغزل في قناة الحرة.. قلت لنفسي أن الخنازير – لا الطيور –

على أشكالها تقع.. و أن الطير قد تتورط أحيانا في وليمة شيطانية مسمومة لا تليق بها.

قلت لنفسي أن قناة الحرة كالشيطان: تمجد الفاسق وتعلي شأنه.. لكنها بالنسبة للعابد تكتفي بفتنته وغوايته، حتى يسقط في الغواية، أو يسقط في عين محبيه ثم تلفظه بعد أن تسلبه بهاءه وتفقده تأثيره .لا يفطن العابد المسكين أنه حين بدأ مع الشيطان – الحرة- قد حمل معها وزر "لا إله.." وقد سمعها الناس منه فانصرفوا عنه قبل أن يسمعوا تلفظه بباقي الشهادتين.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

***

حاشية 5

تهـــــــــــديد بقـــــــــــتلي!!

كنت أتمني بعد ميحدث.لسابق" النصارى يحكمون مصر" أن يتصدى لي أحد النصارى أو العلمانيين ليشكك في دقة المصادر أو الأرقام التي أوردتها، أو ليواجهني بمصادر محترمة غفلت عنها، أو يفضح تحيزا مني في دراسة الأرقام والنتائج.. لكن ذلك كله لم يحدث .. الذي حدث كان كما هائلا من سباب لا حد لبذاءته.. وكم أسعدني ذلك.. !!.. كنت أرى كل كلمة سباب حسنة في ميزان حسناتي يوم القيامة إن شاء الله.. والأمر الآخر.. أنني أصبت بمقالي عن النصارى كبد الحقيقة.. وضربتهم في مقتل بكشف أكاذيبهم.. و أنه ليس لديهم ما يردون به علىّ سوى سباب العاجز الفاجر..

تجاوز الأمر السباب إلى التهديد بالقتل.. وهو تهديد أضعه تحت قدمي لا تهتز له مني شعرة .. ولا أكتب كي أبلغ أجهزة الأمن.. فلدي يقين أن عداوة أجهزة الأمن لي لا تقل عن عداوة أبناء الأفاعي.. لكنني فقط ألزم العلمانيين والقوميين والشيوعيين الحجة.. لقد انبرى خمسة آلاف صوتاصطنعه.بح بعد تهديد مزور مصطنع للفاسق سيد القمني.. وأغلب الظن أنه هو الذي اصطنعه .. وبالرغم من ذلك أقاموا الدنيا و لم يقعدوها بناء على التهديد المصطنع وهم يدعون الدفاع عن حرية الفكر..

الإلا.والخنازير لا تدافع عن حرية الفكر بل عن حرية الكفر والعهر..

و إلا .. فلماذا لم ينبح منهم نابح على تهديدي بالقتل – والذي حدث قبل ذلك أثناء ما عرف بأزمة الوليم–. .. ولماذا لم ينبح نابح احتجاجا ليس على مصادرة بعض كتبي فقط.. بل وعلى مصادرة الشعب كلها رغم 14 حكما قضائيا نهائيا.

***

حاشية 6

الشـــــــــــــــــــــــــاذ

استمرار الشاذ وصمة عار في جبين من أبقاه.. لأنه على شاكلته .. وهو أساس البلاء..

***

حاشية 7

مصطفى بكري

دفاعك عن المجرمين الذين قتلوا السودانيين كان صدمة عنيفة لمحبيك.. ولا أزيد.

***

حاشية 8

اللهم العنهم

اللهم العن الملك الضليل الكافر الذي صرح أن المشكلة في الإسلام لا المسلمين..

اللهم العن طاغوتا أكبر يحاول توريثنا لطاغوت أصغر..

اللهم العن ذلك الحاكم الفاجر الذي أطلق تصريحات من قبيل العائدين من العراق .. على منوال (العائدون من ألبانيا) .. والذي يفخر بمنع الجهاد..

اللهم العن من زور الانتخابات.. ومن أمر.. ومن ساهم .. ومن ساعد.. ومن تستر .. ومن كان يستطيع أن يمنع فلم يمنع..

اللهم العن من قتل رجلا لأنه يقول ربي الله..

اللهم العن قتلة الناس في الانتخابات..

اللهم العن من يذهب إلى الحرة عامدا متعمدا.. واهد من قومي من لا يعلمون..

اللهم العن أبناء الكـــ.....وريل جميعا.. واهد المغفلين عن حقيقة كفاية.. واكفنا شر الحمقى منا.. من يتسولون اعتراف العبيد والخدم.

***

حاشية 9

فضيحة

كل أجهزة الإعلام العربية راحت تكرر اسم الرجل الذي غير شهادته أمام ميليس.. كتبوا أن اسمه هسام هسام.. أو هوسام هوسام..

اسم الرجل هو : حسام حسام..

لكن.. عميت البصائر واعوجت الألسنة.. أما الأفئدة فهي أكثر اعوجاجا..

***

حاشية 10

تحـــــــــــــــــــــــية

أرفع أليك تحيتي يا سيدتي في قصرك العالي.. قصر الشجاعة والأمانة والشرف..

تحية مهداة إلى المستشارة هدى الزيني.

***

حاشية 11

قُـــــبلة!!

مناكيد العلمانية الأنجاس شنوا حربا ضروسا على مشهد – لم أره.. و أذكره والعهدة عليهم يقولون أنهم شاهدوه عن شاب وهو يقبل يد المرشد..

الأمر قد يكون موروثا ثقافيا لا يمت للدين بصلة.. وهو نوع من البر والمحبة غير مرفوض .لا يشكل تعبدا.. ولا أمرا وليس مفروضا.. وليس أيضا مرفوضا..

المناكيد الأنجاس لم ينبحوا أبدا على طقس مسيحي ثابت لتقبيل يد البابا أو القساوسة..

بل إن تسجيل مسرحية الإسكندرية الملعونة يظهر مشهدا لم أتصور حدوثه أبدا,, فبعد انتهاء المسرحية كان كاهن الشيطان النجس الملعون الذي أشرف على المسرحية يشارك في المشهد الختامي للتحية التقليدية التي تتبادل بين الممثلين وبين الجمهور.. كان هو أيضا يشارك.. وقف على حافة المسرح ينادي الممثلين ليقفز كل ممثل ليصافحه ويقبل يده..

لم ينبح نابح ولا نعق ناعق.. فذلك لا يكون إلا على الإسلام..

قد يكون الكثيرون قد رأوا ممثلا كعادل إمام يقبل يد العادلي.. أو حذاء جمال مبارك.. لكن.. هل شاهده أحد منكم يقبل يد شيخ الأزهر؟..

ملحوظة: شيخ الأزهر لا يختلف عن العادلي أو جمال..

***

حاشية 12

نكـــــــــــــــــــــــــــتة

رفعت السعيد..

انتهت النكتة..
و إن لم تنفجر في الضحك فاتهم ذكاءك!!

***

حاشية 13
القدس العربي

يدهشني أمر القدس العربي وكأنها تكرر قصة دكتور جايكل ومستر هايد..
إنها تنشر أحيانا مقالات موضوعية وقيمة، ولرئيس تحريرها عبد الباري عطوان باع طويل في الدفاع عن الثوابت، وهي تكاد بالرغم من كل عيوبها أن تكون أفضل صحف المهجر، لكنها في الجانب الآخر تنشر مقالات تصلح بالكاد أن تكون منولوجا يلقيه مهرج في ماخور .. فبغض النظر عن موقفنا من إيران ومن الشيعة فإن أحمدي نجادي يمثل ظاهرة شديدة الجاذبية للعالم كله، ولقد قال ما لا يجرؤ زعيم في العالم على قوله ويتبدى الاستكبار الصليبي الصهيوني علنا – قولوا عن النوايا ما شئتم فنحن مأمورون أن نحاسب على الظاهر لا الباطن-.. ثم أن العلاقة بين الكاتب والإسلام كالعلاقة بين شارون والفلسطينيين..
ماذا قال الكاتب الهمام وماذا نشرت القدس العربي؟:

حالة الرئيس نجاد
عزت القمحاوي

كلما رأيـــت الرئيس الإيـــراني محمود أحمدي نجاد يقترب من منصة الاحتفال أتصوره واحداً من الحرس أو طاقم الخدمة جاء ليتأكد من صلاحية الميكروفون قبل أن يتجلي الرئيس الذي سيخطو باتجاه المنصـــة بعد قـــليل ليلقي خطابه.
وفـــي كل مرة تتـــضاعف الدهشة لأن الحارس لا ينصرف؛ بل يبدأ في تحية الجمهور، ثم يواصل الحديث!
ومهما تكرر المشهد لا أستطيع أن أمنع نفسي من هذا الخاطر علماً بأنني أجبرت مخيلتي منذ البداية علي التساهل مع الصورة، فليس بين حـــرس الرؤســـاء من يرتدي جاكتاً بهذا التواضع وكوفية ترشحه لوظيفة حمال علي شاحنة وليس حارس رئيس دولة، لكن المفاجأة أنه ليس الحمال وليس الحارس بل الرئيـــس نفسه الذي عمـــل من قبل أستاذا بالجامعة ومحافظا لمحافظتين بينهما العاصمة طهران!

ولا أقصد من تشبيه نجاد بالحمال ذماً، بل علي العكس تماماً، فكل المهن محترمة والحمال الذي يحافظ علي كرامة مهنته أهم ألف مرة من رئيس لا يدرك مقتضيات المنصب الرفيع.

أعتقد أن القارئ اشمأز بما فيه الكفاية..

ولست أدري ماذا يجبر القدس العربي على نشر هذا الغثاء..

أعرف في مصر ناقدا يكتب في الأدب.. كان أصل عمله ضابطا بالجيش.. ثم أدين بتهم عديدة منها الشذوذ الجنسي – السالب- والمخدرات والسكر وتهم أخرى.. وفصل بسبب ذلك.. والتقطه اليساريون و دفعوه للالتحاق بكلية الآداب ودفعوه حتى أصبح صحافيا وناقدا..

ليكن كما يكون..

لكن هل يستطيع فرض نفسه على صحيفة تحترم نفسها؟!!

***

حاشية

عكاشة

أسامة أنور عكاشة.. انتظروه قريبا على محطة على سالم..

***

حاشية

مجدي مهنا

ما سر كل هذا الحقد على الإسلام؟!

***

***

***

بريد القراء

أعتذر للقراء عن مدى بذاءة ما سيقرأونه من خطابات بعض القراء ردا علي مقالتي السابقة:"النصارى يحكمون مصر"..

هذه البذاءة والشراسة إنما تعود للشحن المسعور الذي شُحنوا به، حتى أنهم ذكروني بإجرام ووحشية الصرب.. الذين تحولوا إلى وحوش مسعورة فور إطلاق العنان لهم..

أعلم أنهم لا يمثلون كل النصارى.. لكن الظاهرة خطيرة..

في الرسائل الأخرى كنت حريصا على أن أقدم عرضا شاملا متنوعا من مقالات وخطابات لقراء يبزون معظم الكتاب

اضغط على الرابط